

# صورة النبي ﷺ في الدراسات الإستشراقية إتيان دينيه - أنموذجا -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:

د. معمر قول

من إعداد الطالبتين:

مريم عمر

خديجة بوحنيك

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. جمال أشرف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ



# الأستاذ

مريخ

من نور مبتلج وحب مختلج اهدي ثمرة جهدي ومشواري الجامعي إلى حبيب الخلق إلى  
من بلغ الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى محمد عليه أزكى الصلاة  
والسلام .

إلى التي علمتني كيف أصارع . وأواجه نوائب الدهر . وعلمتني المثابرة والانضباط . وصبرت  
معي في الأوقات الصعبة إلى اعز مخلوق إليك أُمي .

إلى الذي رسم لي خطوات الطريق . وأنار لي درب الحياة . إلى الذي حُبب لي العمل زرع  
في روح التحدي . وتجاوز المصاعب إلى الذي انفق ماله وصحته ووقته من أجل تعليمي  
إليك أُمي

إلى اعز ما املك في الوجود إخوتي وأخواتي إلى أبناء أخي الصغار اطلال الله في عمرهم  
إلى كل اللذين شجعوني على إتمام هذه الرسالة .

إلى زملائي في بمعهد العلوم الإسلامية وبالأخص طلبة تخصص عقيدة الإسلامية .  
إلى كل من يريد تصحيح صورة الإسلام والنبي المشوهة التي قدمتها المراكز الثقافية  
الأوروبية . بكل أجهزتها . و مؤسساتها .

# اهداء



إليك يا منبع الحنان ورمز الأمانى امن احترق قلبك،إليك أنت يا مربيتي  
الحنونة جعل الله أيامك كلها سعادة وأطال الله عمرك يا أمي شاشة حبيبة.  
إلى اطرب نغم وأرقى معاني الإخلاص،والحب إلى والدي العزيزأطال الله  
في عمره أبي بوحنيك سعد.

إلى اعزما امك في الوجود إخوتي وأخواتي

إلى طلبة عقيدة إسلامية فرد فرداً

وشجعوني على إتمام هذه الرسالة إلى كل الأهل والأقارب إلى كل طلبة  
تخصص عقيدة الإسلامية بمعهد العلوم الإسلامية جامعة حمة لخضر –  
الوادي.

وإلى أستاذ المشرف الفاضل د/معمر قول حفظه الله ورعاه

وإلى صديقتي التي كانت معي مجاهدة في هذا العمل المتواضع الذي نتقاسم  
اليوم فيه الفرحة معاً مريم



خديجة



# الشكر والقبول

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأحقاف [15]

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا إتمام هذا العمل، ونسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في أعمالنا كلها، انه ولي ذلك والقادر عليه. نتقدم بالشكر والعرفان للدكتور "معمر قول" الذي أشرف علينا في هذا العمل المتواضع وما خصنا به من التوجيه والتصويب... وما علمنا من فيض إنسانيته وخلقه الرفيع ومستواه الراقى ، لإخراج هذا العمل في أحسن ثوب ممكن. كما نتوجه بالشكر الخالص والتقدير إلى كل الأساتذة والدكاترة الذين ساعدونا بما قدموه من توجيهات قيمة، ونصائح سديدة لإتمام هذا العمل داخل الوطن وخارجه من العراق ومصر و المغرب

إلى كل من قدم لنا يد العون، ولو بكلمة تشجيعية أو دعوى بالنجاح أو نصيحة. كما لا ننسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدونا في طبع هذه المذكرة وإخراجها في أحسن صورة تليق بمقام القارئ.

# مقدمة



## تمهيد:

الحمد لله الذي حَقَّقَ الحقائق، وأوضح الطرائق، والصلاة والسلام على نبيِّنا ومولانا مُحَمَّد سَيِّدُ الخلائقِ، والمخصوص بتواتر المعجزات، وظهور الخوارق، ورضي الله تعالى عن أصحابه الأعلام، الذين أظهر الله بهم دينه القويم في أقصى المشارق والمغرب أمَّا بعد:

أرسل الله المصطفى ﷺ رحمةً إلى الخلق أجمعين بشيراً ونذيراً وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ الأنبياء: 107 ]

إن الاستشراق هو اتجاه فكري يعني بدراسة الإسلام والمسلمين، ويشمل كل ما اعتنى به الغربيون في دراستهم للحضارة الإسلامية، باختلاف دوافعهم؛ فالدافع ديني تمثل في الهجوم على الدين الإسلامي وقيادته وعباداته وأحكامه وتصويرهم-لهذا الدين- على أنه دين مبني على القتل وسفك الدماء والشهوات؛ أما الدافع السياسي، والذي يُشكل جزء لا يتجزأ من الاستعماري للبلاد الإسلامية، فقد تخصص وانكب على الدراسة والبحث في كل شؤون الدول الإسلامية لمعرفة مواطن قوتها وضعفها، فكانت الحركة الاستشراقية في نشأتها الأولى أداة ووسيلة لإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية لدى المسلمين وتشكيكهم بالقيم الثابتة في تراثهم وعقيدتهم كمرحلة أولى؛ وفي مرحلة ثانية اعتبرت الدراسات الاستشراقية مَطِيَّةً لنشر المسيحية في الدول الإسلامية، فأعدت لها متطوعين وبعثات تبشيرية؛ وفي مرحلة ثالثة، ظهر تيار من هذه الحركة، ذو هدف علمي، دافع عن حضارة البلاد الإسلامية للانبهار في حضارتهم وتاريخهم الإسلامي وعقيدتهم الإسلامية وتسامحهم مع الآخرين، فقد كان دافعهم حب الاطلاع والبحث في حضارات الأمم السابقة وأديانهم وثقافتهم ولغاتهم وبالأخص الدين الإسلامي والتراث العربي الإسلامي، فمنهم-المستشرقين- من أخذ بها وأسلم وخدم العقيدة، ومنهم كان محايداً وعلمياً في طروحاته، فكانت أبحاثهم تجنح نحو

العلمية والعمق والصدق في القول بدلا من السطحية والكذب فلم تكن غايتهم المضرة بالإسلام.

وقد شهدت الدراسات الاستشراقية، في مجال السيرة النبوية، منذ القرون الوسطى الى الحديثة من ثلاث اتجاهات في كتابات المستشرقين: ما بين من قللوا من قيمة الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن قارنوا بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى، في محاولة لإبراز صفات محمد صلى الله عليه وسلم مع عيسى وأنبياء العهد القديم؛ ومن جاء ليصحح- للغرب- الأخطاء المقصودة وغير المقصودة في السيرة النبوية والإسلام، ومن أهم أعلام هذا التيار التصحيحي، نجد إتيان دينيه الذي رأى الدين الإسلامي عالميا في رسالته، والنبي صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا أرسل إلى الناس كافة، دون تمييز في العرق أو الجنس أو اللون أو البلد.

فكانت الجزائر قبلة لخيرة الفنانين التشكيليين، مما فتحت لهم آفاق جديدة من خلال رؤيتهم للعمارة والتقاليد والسلوكيات السائدة والتي ورثها الإنسان الجزائري، رغم ما سادها من قتل وظلم من طرف الاستعمار الفرنسي، فكان من بينهم شخصية الفنان المستشرق إتيان دينيه الذي استهوته الجزائر وجمالها ودينها لاستعمارها مدافع عن الإسلام مما حطأ به إلى أن يؤلف مجموعة من كتب عنها وعن دينها .

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية دراسة صورة النبي ﷺ في النقاط التالية:

- الحضور القوي لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية.
- مركزية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الدراسات العقديّة.
- الكتابات الاستشراقية المنصفة ودفاعها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- إسهام المستشرق إتيان دينيه في تقديم صورة نورانية للنبي ﷺ وتصحيحاً لمفاهيم المغلوطة عن الإسلام في الغرب.

### إشكالية البحث:

تعد شخصية النبي ﷺ من أبرز الموضوعات التي تناولها المستشرقون بالدراسة و التحليل كونه محور الرسالة الإسلامية ومؤسساً لدولة الإسلام، حيث اتخذ التأليف في صورة النبي ﷺ أشكالاً مختلفة في دراستهم، في بداية الوعي المسيحي الأوروبي لإسلام ومحاولات تشويه صورة النبي ﷺ والطعن في الإسلام؛ أو في مرحلة لاحقة، حيث بقيت حتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر، فقد اهتم المستشرقون الفرنسيون بالدراسات الإسلامية عامة والسيرة النبوية والذي تجلّى في ترجمة سيرة الرسول ﷺ والتأليف حوله، ومن أهمهم إتيان دينيه الذي يعتبر من المنصفين للإسلام والرسول ﷺ منخلاً لأعمالها لفنية، لرسم صورة الرسول ﷺ منخلاً لكتابه وحول الإسلام وعظمته وردّه على الكثير من كتاب الغرب المشكك ينفي حقيقة الإسلام، ويعد كتابه "محمد رسول الله" من أهم مؤلفاته حيث يقدم فيه سيرة النبي ﷺ.

وعليه فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن تساؤل الإشكالية التالية:

ماهي الصورة التي رسمها إتيان دينيه للنبي ﷺ منخلاً لكتابه محمد رسولاً لله؟

وماهي أبرز القضايا التي أثارها حول نبوة محمد ﷺ؟ وما مدى ارتباطها بالدرس العقدي؟

**أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى:

1- معرفة صورة النبي صلى عليه وسلم في كتاب "محمد رسول الله" للمستشرق إتيان

دينيه.

2- معرفة شخصية إتيان دينيه وجهوده في الدفاع عن الإسلام من خلال كتابه أو لوحاته.

3- إظهار وتوضيح الخصال التي التمسها إتيان دينيه من أخلاق المسلمين والتي كانت سببا في إسلامه.

### الدراسات السابقة:

إن موضوع صورة النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب "محمد رسول الله" والذي كتب باللغة الفرنسية بعد الحرب سنة 1918 للمؤلف إتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، قد حظي بأهمية بالغة في الدراسات الاستشراقية، وصورة النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام، نالت نصيبا هاما في دراسات بعض المستشرقين ولاسيما المنصفين منهم؛ ورغم ذلك، فقد وقفنا على ندرة المراجع والدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع، إلا بعض المعلومات المتفرقة في كتب حول الاستشراق والمستشرقين، وفي نظرنا وجدنا ما يلي الأقرب لدراستنا على قلتها أو في حدود اطلاعنا:

1- دراسة لمرحلة الدكتوراه بعنوان "صورة النبي محمد ﷺ في الاستشراق البريطاني الحديث المستشرق مونتوميقري واط أنموذجا" للباحث ميلود بوارس وقد جاء فيها أن محمد كان حسن الخلق والخلق ، صادقا أميناً، نبيا مرسلا رحمة للعالمين ، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ، وهذا ما جعله محط الأنظار واستهدف من طرف كثير من الباحثين ، ويظهر ذلك جليا في تعامل المستشرقين مع سيرة النبي محمد ، فزاهم قد انقسموا حيال تلك الدراسات التي قاموا بها إلى فئتين ، كل منهما ترى في شخص النبي خلاف ما تراه الأخرى، ففئة قد أظهرت حقدتها وأفرغت جام غضبها في وصفها إياه، وفئة قد أذعنت للحقيقة ، فابتسمت دراساتهم للسيرة بكثير من الموضوعية والاعتدال، وإن كل الفضل يعود إلى الذين

كشفوا نوايا هؤلاء المستشرقين وأظهروهم على حقيقتهم بالحجة وتمنطق والبرهان، وخاصة المستشرقين البريطانيين.

2- محمد رسول "النبي محمد في مؤلفات مونتجيري وات عن السيرة النبوية" دراسة تحليلية مقارنة للمؤلف ماهر جواد كاظم الشمري، تناول فيه الكاتب من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس عن سيرة عليه الصلاة والسلام مبتدأ من حياة النبي محمد قبل البعثة إلى الفصل الخامس، والأخير دعوة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" في المدينة، تناولت أساليب المستشرقين في تناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل محطاتها وترسم لنا كيفية على مناهج علمية منقوصة.

3- صورة النبي ﷺ محمد في الكتابات الأنكلوا الأمريكية أ.د. عبد النبي اصطيفد بجامعة إكسفورد : رأى الكاتب ملاحظات عما كتبه لأمريكيون من سير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو مركزية الدين الإسلامي ولكون سنته تعتبر المصدر الثاني للتشريع في معظم الممالك والعصور ونتيجة الفتوحات الإسلامية رأوا أن سيرته عليه الصلاة والسلام باتت تهدد مصالحهم الدنيوية في الهيمنة والاستغلال ونزع مصداقية النبي بوصفه خاتم الرسل، وحامل الرسالة إنسانية سامية تدعو إلى العدل والتسامح، وعلى الرغم أن القرنين الأخيرين شهدا جملة من التطورات الإيجابية مهمة في الميدان المعرفي والتوصل الإنساني بين الأمم والشعوب، وكانت يفترض بهذه التطورات أن تصحح صورة النبي محمد لدى الغربيين وتجعلها أكثر موضوعية ونزاهة لكن الباحثين الغربيين لم يغيروا مواقفهم وانحيازهم وأهوائهم ربما لكرهيتهم هذا ما جعل الكاتب يعيد نسخه للعربية ليضعه بينا للقارئ العربي في صورة علاقة الغرب بالإسلام ونبيه حتى يحسن التعامل مع عنصريي الذين أعماهم الحقد نشره في شهر ربيع الأول 1429هـ/2000م .



## منهج الدراسة:

مما يتلاءم مع موضوع بحثنا اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء و إستلهام صورة النبي ﷺ من كتاب المستشرق إتيان دينيه، مع محاولة مقارنته مع المواقف الأخرى إبرازاً للرؤية الموضوعية المنصفة التي تميّز بها إتيان دينيه.

## صعوبات الدراسة:

1- صعوبة الحصول على المراجع التي تحدثت بالتفصيل عن المرحلة التي عاشها إتيان دينيه.

2- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت إشكالية بحثنا " صورة النبي ﷺ في الدراسات الاستشراقية الفرنسية."

**خطة الدراسة:** للإجابة عن إشكالية الدراسة المطروحة جاءت خطة الدراسة مكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة : فالمقدمة اشتملت على مضامينها الأساسية تعريف الموضوع وإبراز أهميته وطرح إشكالية وغيرها

وأما **المبحث الأول** خصصناه لعصر وحياة الكاتب تضمن مطلبين: **المطلب الأول** التطرق لعصره الذي تناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في فرنسا وكذا الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أما **المطلب الثاني:** خصصناه لحياة الكاتب وفيما يخص **المبحث الثاني:** تمحور حول صورة النبي ﷺ من خلال كتاب إتيان دينيه حيث قسمناه إلى مطلبين: **المطلب الأول** تناولنا فيه الكتاب ودواعي التأليف، أما **المطلب الثاني:** فعرضنا فيه صورة النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب إتيان دينيه. وقد واقفنا عند بعض المخطات التي لها علاقة بالدرس العقدي:

1/ محمد ﷺ والوحي.

2/ الإسراء والمعراج والتأسيس للعروج الإيماني.

3/ الدفاع عن النبي ﷺ الإسلام.

4/ البعد الفني في وصف إتيان دينيه للنبي ﷺ.

وأتمينا الدراسة بخاتمة حاولنا فيها الإجابة عن إشكالية البحث ورصد أهم النتائج المتوصل إليها .

أسأل الله جل جلاله أن يوفقنا في دراسة هذا الموضوع فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## الملخص

تناولنا في هذه الدراسة صورة النبي ﷺ في الدراسات الاستشراقية واتخذنا من المستشرق المنصف المسلم إتيان دينيه نموذجاً وكانت إشكالية الدراسة ماهي صورة التي رسمها إتيان دينيه للنبي ﷺ من خلال كتابه محمد رسول الله؟ وما أبرز القضايا التي أثارها حول نبوة محمد ﷺ؟ وما مدى ارتباطها بالدرس العقدي؟ فكان من جل أهدافها معرفة صورة النبي في كتاب محمد رسول الله، معرفة شخصية إتيان دينيه وجهوده في الدفاع عن الإسلام من خلال كتابه أو لوحاته، إظهار وتوضيح الخصال التي إلتمسها إتيان دينيه من أخلا المسلمين والتي كانت سبب في إسلامه.

فكانت نتائجها أنه كان لكتاب محمد رسول الله دور مهم في الرد على المستشرقين المتعصبين وتحسين صورة نبينا محمد ﷺ وديننا الإسلامي.

## Abstract

In this study, we dealt with the image of the Prophet, peace be upon him, in oriental studies, and we took a fair Muslim orientalist to follow his religion as a model. And what are the most prominent issues that he raised about the prophethood of Muhammad, peace be upon him? And how related to the nodal lesson? One of its goals was to know the image of the Prophet in the book of Muhammad, the Messenger of God, to know the personality of his religious faith and his efforts in defending Islam through his book or his paintings, to show and clarify the qualities that a religious belief sought from among Muslims and which was a reason for his Islam.

المبحث الأول: عصر وحياء إتيان دينيه

المطلب الأول: عصر المستشرق إتيان دينيه

المطلب الثاني: حياة المستشرق إتيان دينيه



## المبحث الأول: إتيان دينيه عصره وحياته

## تمهيد:

لقد شهد كل من البلدين فرنسا والجزائر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تحولات جذرية وطنية عالمية قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى، ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، مما نتج على ذلك آثار وخيمة في حياة كل من المجتمعين الفرنسي والجزائري، سواء في الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية التي عرفت آنذاك تغيرات جوهرية في مختلف الجوانب، خاصة في الفترة الممتدة من 1860م إلى 1929م، فقد كان المجتمع الفرنسي سبب ذلك التغير هو ظهور الثورة الصناعية في فرنسا آنذاك، وانتشارها في جميع أنحاء الأقطار الأوروبية منذ نهاية القرن الثامن عشر، أما المجتمع الجزائري فقد سبب كان ذلك الانعكاس هو سقوط الجزائر لأسطولها البحري ونهاية الحكم العثماني آنذاك منذ القرن الثامن عشر، مما أدى إلى ظهور أزمة اقتصادية في الجزائر بما تسمى حادثة المروحة بين الجزائر وفرنسا استغلال غزو الاستعمار الفرنسي في الجزائر سنة 1830، وفي ظل كل هذه الأوضاع المتعددة المجالات ساهم الكاتب الرسام المستشرق الفرنسي "إتيان دينيه" دوره في فك هذه المشاكل مبرزا الإصلاح في ذلك.

وفي هذا المبحث سنتناول الأوضاع التي عايشها الكاتب "إتيان دينيه" مع التركيز على أهم ما ميز عصره مع الترجمة له وذكر أهم المحطات التي مرت في حياته.

## المطلب الأول: عصر الكاتب إتيان دينيه

## 1- في فرنسا 1860-1929 م:

يعتبر الكاتب الرسام "إتيان دينيه" شخصية فنية استشرافية فرنسية من كبار رجال الفن والتصوير في فرنسا عرفت له منذ صغره، حيث حققت له شهرة وطنية عالمية، لا تقارن مع فناني عصره خلال القرن التاسع عشر، مما جلبت له هذه الموهبة مكانة مرموقة في فرنسا خاصة والجزائر عامة، في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث حضيت هذه الفترة بمجموعة من الأوضاع ذات أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية، كانت مشتركة في حياة "دينيه" آنذاك، كان لها أثرا في حياة كل من المجتمعين الفرنسي والجزائري، في البيئة التي كانت يعيشها "إتيان دينيه" في عصره آنذاك؛ إذن: فما هي أهم الأحداث التي حدثت في عصر "دينيه" في كل من فرنسا والجزائر ما بين 1860م إلى 1929؟.

## 1-1- الأحداث السياسية :

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت مجموعة من التحولات الفكرية والثورية في الحياة السياسية الفرنسية التي ساهمت في تبلور الوعي الفرنسي وأبرزها الثورة الفرنسية، فقد كان لاكتشاف قوة البخار في إنجلترا منذ نهاية القرن الثامن عشر نقلة حقيقة في عالم التصنيع، وانعكس ذلك على المجتمع الفرنسي، حيث كان التصنيع في فرنسا بطيء وقليل الشمولية، لقلة كفاية مواردها المعدنية كما كان تقليدها في العمل اليدوي وصناعة الكماليات وغيرها من الصناعات محلية بشكل متين. و مع ذلك توغلت الثورة الصناعية فيها، وتناولت أول الأمر فيها التعدين وصناعة المعادن حيث ارتفع منتج الفحم الفرنسي

من (800.000) طن في سنة 1815م وهو نفس ما كان عليه في سنة 1770م تقريبا إلى (1.700.000) طن في سنة 1830م.<sup>1</sup>

وازداد منتوج الفحم الفرنسي ما بين سنتي 1830م و1870م من (700.00) طن سنويا إلى 16، حيث ظهرت الصناعة بصورة خاصة في إنشاء الخطوط الحديدية، وكان معظم هذه الصناعة الميكانيكية الحديثة في فرنسا، قد تركزت في شمالي البلاد، في الألزاس واللورين وباريس وغيرها من البلدان الأخرى، بالرغم من قيام المعامل والسكك الحديدية، فقد بقيت فرنسا في 1870م زراعية في الغالب وبقي النظام البيئي للصناعة فيها منتعشا إلى حد بعيد.<sup>2</sup>

وقد شهدت فرنسا تحولا في عهد نابليون الثالث إلى إمبراطورية ليبرالية ما بين 1860م و1870م، وقد كانت خطة "لويس نابليون" تنحصر في أن يكون رئيسا حاكما للجمهورية الفرنسية وأن يكون لديه القدرة على تصريف أموره دون تعارض أو تداخل من قبل المجلس النيابي، كانت أولى القوى المناهضة لهذه السلطة الفردية التي جذر إليها "لويس" هي قوة التيار الاشتراكي.<sup>3</sup>

و كانت الكنيسة والمجلس النيابي. ومن هنا تحالف مع المجلس لضرب الاشتراكية والاشتراكيين وتحالف مع الكنيسة لضرب التيار اليساري بكل أجنحته. وبدأ بضرب العمال في المدن حيث حذف قوائم الانتخاب أعدادا كبيرة بحجة أنهم يقيموا في المدينة أكثر من ثلاث سنوات واستولى الفلاحون إذن على أصوات تلك المدن دون العمال.

<sup>1</sup> كارلتون. ج. ه. هيز، الثورة الصناعية، ترجمة: أحمد عبد الباقي، مكتبة المثني، بغداد، 1950م، ط 1، ص 108.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 109.

<sup>3</sup> د. امال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، دار عالم المعرفة، جدة السعودية، 1405هـ-

1985 م، ط 1، ص 316.

وفي الثاني عشر من فبراير سنة 1871م اجتمعت الجمعية الوطنية التي انبثقت انتخابات اليوم الثامن من الشهر المذكور في مدينة بوردو التي أصبحت مقر حكومة فرنسا المؤقتة التي قامت عقب سقوط النظام الإمبراطوري سنة 1870م<sup>1</sup>. يعد القضاء على ثورة الكومون في باريس بات على الحكومة المؤقتة<sup>2</sup> أن ثبت بشكل الحكومة الجديدة التي كانت ظروف المضطربة تخوض إقامتها بأسرع ما يمكن، وقد كانت الجمعية الوطنية موزعة بين اتجاهين رئيسين هما :

**1- الجمهوريين:** كانوا بنسبة قليلة في الجمعية الوطنية إذ كانوا يمثلون بمائتين وخمسين نائباً من ستمائة وخمسين، إذ كانوا يعارضون قيام أي نوع من أنواع النظام الملكي.

**2- الملكيين:** وكانوا بنسبة كبيرة في الجمعية الوطنية. إلا أن ما أضعف موقفهم اتفقوا على شكر نظام الحكم فإنهم كانوا مختلفين على شخص الملك.

وقد أضعف هذا الانقسام موقفين الملكيين لدرجة كبيرة. وأمام صعوبة اتفاق الملكيين على مرشح واحد يقبله الفرنسيون أخذ رئيس الحكومة تدبر يميل نحو فكرة إنشاء جمهورية محافظة، رغم أنه كان ينادي بالنظام الملكي الدستوري طوال حياته، ولما اتخذ موقفاً صريحاً وأعلن تأييده للجمهورية واتحد الحريان الملكيان وأجبراه على الاستقالة في 24 مايو 1873م<sup>3</sup>.

## 1-2- الأحداث الاجتماعية:

لقد كانت الحياة الاجتماعية في فرنسا خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تتميز بالطبقية بتمييز طبقة عن أخرى ويتجلى ذلك فيما يلي:

<sup>1</sup> د. عبد العزيز سليمان نوار. عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1435هـ-2014م، ط 1، ص291.

<sup>2</sup> التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية، المرجع نفسه، ص292.

<sup>3</sup> دكتور عبد العزيز سليمان، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية، المرجع السابق، ص293.

❖ **الطبقة الأرستقراطية:** كان زوال الأرستقراطية ظاهرة عامة رغم أن النبلاء ضلوا يلعبون دورا في إنجلترا وألمانيا وروسيا. وأما في فرنسا فقد حافظت على ألقابها، وفقدت امتيازاتها. واستمرت بالانغلاق في دوائر صغيرة مغرفة في محافظتها. أو بالاقتراب من البورجوازية الكبيرة. ولما كان النيل الفرنسي مالكا للأرض وللقصر، وكانت المداحيل العقارية عالية، وفي سنة 1878م ترك الماركيزيبراي عند موته 6300 هكتار، وكانت زوجته تملك 3000 هكتار.

❖ **طبقة النبلاء:** فقد كانوا يتعاطون كذلك في شؤون المنقولات، وانضموا إلى عالم الصناعة والمال عن الزواج وكانوا يوظفون أولادهم في العمل الدبلوماسي والجيش والإدارة العليا، وظل نفوذهم كبيرا في الريف، رغم أنهم كانوا يبعدون شيئا فشيئا عن طبقة السياسيين.<sup>1</sup>

❖ **طبقة الجيش:** يعتبر الجيش في أوروبا كلها الخام الأمين للنظام ولكن دور الجيش كان هدفها للنقد تيار قوي مضاد للروحية العسكرية<sup>2</sup>، ففي فرنسا مر الجيش بمشكلات حدية. فبعد أن تواطأ مع لويس نابليون بونابرت في الانقلاب العسكري، منحه الإمبراطور عدة مكاسب وامتيازات. وكمعقل أساسي للبونابرتية، أراد الجيش أن يلعب دورا أساسيا فانشغل بحماية النظام الداخلى وإرسال الحملات إلى الخارج، الأمر الذي أنفاه ضروران حرب أوروبية، ولم يكن معدا بشكل سليم لذلك استسلم أمام الضربات الأولى للجيش الألماني في سنة 1870م<sup>3</sup>.

❖ **تطور البنية الاجتماعية الفرنسية:** (فلاحون، بورجوازيون، بروليتاريون): قد كان اقتراح هنري مندارس في كتابه "الثورة الفرنسية الثانية" صورة عن البنية الاجتماعية

<sup>1</sup> رولان ماركس، موسوعة تاريخ أوروبا العام من 1789 إلى أيامنا، ط1، منشورات عويدات بيروت، باريس سنة 1993م، ج3، ص269.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص273.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص274.

فرنسا من نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين<sup>1</sup>. فيقول إن تحليل فرنسا حتى الستينيات ظل يجري من خلال ثلاث جماعات اجتماعية كبرى: الطبقة الفلاحية والبورجوازية والبروليتارية تكملها جماعة رابعة أكثر ثانوية هي الطبقات الوسطى إذن إنها ترسيمة من النوع الثلاثي تعود في أن معا إلى ترسيمة تبعية متبادلة وأحادية. فالبورجوازية كانت تمارس سيطرتها «بفضل القوة الاقتصادية والسلطة السياسية والهيمنة الثقافية هذه البورجوازية كانت تعيش أو كان مثالها الأعلى أن تعيش من إرثها وأن تكون ذات ريع، فرب العمل البورجوازي لم يهتم كثيرا بمؤسسته ويكتفي بالمرور عليها صباحا ومساء للتحقق من حسن سير الأعمال، فأفكار فيبر أو شوميتتر<sup>2</sup>

#### ❖ الطبقات الوسطى والفئات العليا: منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى سنوات

1930م، نشهد في المجتمعات الغربية الأوروبية منها فرنسا وجودا قويا للعاملين «المستقلين» الحرفيين والتجار غير المأجورين ولكن الذين ليسوا بالطبقة رأسماليين، رغم توقعات هؤلاء العاملين المستقلين لم يزولوا بعد الحرب كما شاهدنا باكرا جدا صعودا لعدد الأجراء غير اليدويين القليلي التأهل، مستخدمى الخدمات والمكاتب القليلي التأهيل أي فئة «الياقات البيضاء» واستمرت أعدادهم بالتزايد، كما أن الفئات العليا والمتوسطة تنامت هي مع الأخرى بشكل كبير، كل هذه الجماعات يمكن اعتبارها كطبقات وسطى فهي ليست عمال بروليتاريون واضحون، وليست كبار أرباب العمل رأسماليون واضحون، إن إحدى ردادات الفعل هي في الإبقاء على النظرة الثنائية الماركسية، وهناك اعتبر البعض أن جميع العاملين قليلي التأهل يدويين أم لا، كانوا في وضع الطبقة نفسها وهناك البعض الآخر يظن أنها في المسار العام نفسه من

<sup>1</sup> يانيكلوميل، الطبقات الاجتماعية، ترجمة جورجيت الحداد، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، سنة

2008م، ط 1، ص 118.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 119.

"التحول إلى بروليتاريا قرب جميع الفئات من بعضها في مواجهة أرباب العمل، وفي الأخير كانت ردة فعل أخرى هي الاقتناع بوجود مستمر لفئات متعددة وبالتخلي عن النظرة الثنائية<sup>1</sup>.

❖ الكنائس: بين عامي 1848 و1878م فرض البابا بيوس التاسع على الكنائس توجهها جعله يدير ظهره للعالم بأسره فأدى الأمر إلى اختفاء الدولة الجبرية وحددت لائحة الأضاليل (وضعها البابا المترجم) والمجتمع الفاتيكاني الموافق العقائدية الصلة حيث حرم البابا على الكاثوليك المشاركة في الحياة السياسية. تخلى البابا بيوس من التاسع منذ نيسان/أفريل سنة 1848م عن حرب التحرير التي تخوضها الولايات الإيطالية ضد النمسا، وبعد أن أعيد إلى روما بواسطة الحراب الخارجية والتزم سياسة رجعية أدانت أي مظهر لسييرالي، وفي عام 1860م انحصرت دولة البابا بمدينة روما التي أبقاها نابليون الثالث خارج مملكة لتجنب تفاقم عدم رضى الكاثوليك الفرنسيين، وفي عام 1864م تعهد نابليون الثالث بسحب جيوشه من روما خلال سنتين، ولكنه في عام 1867 قام بتسيير جيوش عار ببلدي في منتانا، واستغل الجيش الإيطالي فرصة الحرب الألمانية - الفرنسية ليحتل روما في 20 جويلية / سبتمبر 1870م.

وعلى الصعيد العقائدي نشر بيوس التاسع الدورية المسماة كوانت كورا عام 1884، وأدان فيها مدارس العقلانية والغالكانية والليبرالية الطبيعية<sup>2</sup>، وألحقها بأخرى سماها سيلابوس كان يعرض فيها جميع أخطاء العصر ويشرح كره البابا للعالم المعاصر، مما جعل بوضع المؤسسة الجبرية في أزمة خطيرة، فظهرت سياسة الإدارة البابوية في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي معادية للتحرر متخلفة عن العصر، وكان بيوس التاسع يحاول عقد مجمع كنسي منذ عام 1864، وفي فرنسا تطور نحو الفصل بين الكنيسة والدولة، ولكن بينما

<sup>1</sup> يانكولوميل، الطبقات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup> رولان ماركس موسوعة تاريخ أوروبا العام (من عام 1789م حتى أيامنا، مرجع سابق، ج 3، ص 276.

ظهر في ألمانيا (حزب كاثوليكي كبير، فقد دعم الكاثوليك الفرنسيين النظام الأخلاقي، خوفا من ديمقراطية المساواة وتمنوا إقامة ملكية دستورية وسبب تثبيت الجمهورية بإيجاد هوة بينهم وبين الدولة، وأدى هذا الانعزال الواضح لمدينة روما إلى نشوء عبئ ثقيل من المخاطر الجدية، وضاعف البابا من قدرات الإدانة ولم يتعاون مع الحركات التقدمية حينذاك، وتعتبر سياسة المقر البابوي مسؤولة جزئيا عن "الصراع الفكري"<sup>1</sup>.

### 1-3- الأحداث الثقافية: لقد مرت الحياة الثقافية في فرنسا بظروف قاسية في النصف

الثاني من القرن التاسع عشر خاصة في مطلع الخمسينيات والستينيات من القرن نفسه، أن السنوات التي بعدها تسمى بالعصر الجميل التي وقفت في عهد نابليون الثالث في أواخر القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين ويتجلى ذلك في ما يلي:

#### ❖ التعليم قبل عهد نابليون الثالث: مشكلات التعليم العام والتعليم المهني: ومع أن

الأمية لا تزال البلاء الأعظم التي يعاني منه المجتمع الأوروبي، فالتعليم الإلزامي لم يدخل إلا متأخرا جدا في التشريعات الحديثة التي لم تدخل حيز التنفيذ في كل مكان، فالتعليم الابتدائي سجل تطورا أكبر كما نلاحظ، في البلدان الشمالية وألمانيا وفرنسا وسويسرا ومع تفاوت الاعتمادات المرصدة له في موازنة الدولة العامة، فستبقى هذه المخصصات دون الاعتمادات المخصصة لأغراض الدفاع بكثرة ومهما فقد ارتفع حول المدرسة وقضايا التعليم جدل طويل وصراع مرير ارتسمت صورته في ذهنية الطبقات الإدارية التي تقاذفتها تيارات مختلفة كضرورة الأخذ بفكرة التطور والتمسك الغريزي بالنظام، أمثل لانكاستروفرويل، فالانتقالي فكتور كوزين اتخذ قاعدة عمل له المبدأ القائل: (إن كل الموظفين من أبناء البلاد، مهما كان دينهم أو مذهبهم لهم حق تلقي التعليم) فقد سجلت فرنسا في هذا المجال حادثا تاريخيا يتمثل

<sup>1</sup> رولان ماركس موسوعة تاريخ أوروبا العام (من عام 1789م حتى أيامنا، مرجع سابق، ص 277.

في قانون قلو الصادر عام 1850م، هذا القانون الذي جاء يوفق بين نظريتين: النظرية المسيحية والنظرية الوطنية القومية<sup>1</sup>.

### ❖ موقف العرب من التقدم العلمي في الغرب: أدرك العرب منذ مطلع القرن التاسع

عشر أن من أسباب تفوق أوروبا وقوتها اعتمادا على العلوم التطبيقية وتطويرها، ولذلك أقبلوا عليها إقبالا شديدا، ورافق هذه الدعوة إنشاء العديد من المدارس والمعاهد العلمية في مصر وبلاد الشام وغيرها من البلدان العربية وبرز إلى هذا الوجود تياران فكريان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أحدهما يضم المفكرين التقليديين والثاني يمثله المفكرون الاصطلاحيون الليبراليون فالتيار الأول كان موقفه العداء من العلوم الغربية مكتفيا بالعلوم الشرعية الإسلامية، بينما التيار الآخر أخذ موقفا إيجابيا من تلك العلوم واعتبرها هي الأساس لقيام الحضارة المتفوقة ونموها، وكان هذا التيار يضم جناحا معتدلا يمثله قاسم أمين وسعد زغلول ورشيد رضا ويضم كذلك قادة من الصحفيين السوريين في مصر أمثال يعقوب صروف وفارس وغيرهم وحركة الفلسفة العلمية بزعامة الدكتور شبلي الشميل وفرح انطون مما أكد هذا الجناح المتطرف في هذا التيار على اعتبار العلم هو الأساس والتقليل من أهمية الدين<sup>2</sup>. وبرزت الدعوة العلمية العلمانية على يد شبلي شميل (1860-1917م) الذي كان ينشرها في مجلة «المقتطف» عن طريق الترجمات والمقالات ودعى شميل إلى تعميم العلوم عن طريق التعليم ونشره عن نطاق واسع، وهاجم المناهج الدراسية في عهده والعقلية الدينية، كما دعا إلى تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الابتدائية، وتأثر فرح انطون (1874-1922م) بالفكر الفرنسي الملحد الذي كان يقوده ارنست رنيان ورأى في العلم الأساس في بناء الفرد والمجتمع باعتبار أن الدين بدائي

<sup>1</sup> تاريخ الحضارات العام ( القرن التاسع عشر)، المرجع السابق، ص 280.

<sup>2</sup> علي المحافظ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1797-1914م الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية، دار الأهلية، بيروت، 1987م، ط 5، ص 236.

بطبيعته وعاجز عن مسايرة تطور الإنسان. وقد استعرض نظرية داروين في أصل الأنواع في عدة مقالات نشرتها مجلة «المقتطف» في عام 1876م<sup>1</sup>. ونشر جيمس أنسركتاد «نظام التعليم في علم اللاهوت القويم عام 1883م»، تضمن ردا على نظرية داروين القائلين بها أن يثبت بطلان مذهب النشوء الذاتي بالأدلة التالية:

- الأدلة التي تثبت وجود الله وخلق الكائنات.

- الأدلة التي تثبت بطلان الفلسفة المادية.

- تعذر التسليم بأن المادة الحالية من الحياة قادر على التحول والانتقال من حال إلى أخرى.

#### ❖ أزمة التعليم في فرنسا بعد ذلك سنة 1889م: مما يمكن تسجيله في هاته

المرحلة ما يلي:

- **التعليم العلماني:** إن المناخ الذي عاشته فرنسا بعد هزيمتها في حرب السبعين جعلها عرضة لسلسلة من الأزمات الحادة منها المشكلة التعليمية: فقد كان جول فري الداعية الأكبر للإصلاح التعليمي، فقسم مراحل التعليم ابتدائي وثانوي وجامعي، وكان "جول فري"<sup>2</sup> يدرك أن نمو قوة الأمة يجب أن تبدأ مع الدروس الأولى في المدرسة الابتدائية، ورأى أن العقبة في سبيل ذلك هيمنة رجال الاكليروس على التعليم وتطبيقهم مناهج لا تتماشى مع متطلبات العصر الحديث ومن هنا ارتبطت قضية تطوير التعليم بقدرة السلطات المسؤولة على إبعاد رجال الدين عنه، وهو أمر كفيل بأن يثير المشاكل الكبيرة أمامها، ولكن "جول فري" كان جريئا وحكيما في نفس الوقت، فقد أبعاد رجال الجزوية عن التعليم ولكنه لم يتعرض لنشاطهم فيما

<sup>1</sup> الاتجاهات الفكرية عند العرب (في عصر النهضة 1797-1914 الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية

والعلمية)، المرجع السابق، ص 238.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 239.

وراء البحار: استطاع بحكمة أن يتجنب إثارة مشاعر رجال الجيش والفلاحين المتعلقين بالإكليروس الكاثوليكي<sup>1</sup>.

- تألق العلمانية في أوروبا: منذ القرن الثامن عشر وأمام تداعيات الثورة الصناعية، كان الدفاع قويا بهذا الاتجاه الفكري العلماني الذي ظهر لأول مرة في فرنسا مع أفكاردي (1709-1751) الذي كان يعتبر الإنسان آلة من الآلات، ثم جاء بعدها كاباني (1751-1808م) فأرجع المظاهر النفسية إلى العوامل المادية، ثم تلاه إنجلر (1820-1895م) وكارل ماركس (1818-1885م) الذي أذاع المذهب المادي ورج له بصورة كبيرة وتولد عن هذا الاتجاه العلماني توجهات أخرى ولكن بأسماء مختلفة، والمهم أن تسلط الكنيسة والبابا واثامها<sup>2</sup>.

- النهضة الأدبية والثقافية: أتاحت التطورات العلمية والثقافية والصناعية سرعة انتشار الثقافة والكتابة والصحيفة والقصص الشعبية، وخاصة الصحف التي انتشرت في كل مكان، ووفرت المعلومات للرأي العام وقامت الأكتشاك في الساحات العامة ببيع الصحف، حيث بيعت كميات كبيرة من المطبوعات الزهيدة وهبطت نسبة الأمية في فرنسا من 14% إلى 4% ما بين (1880-1900م) وإلى 2% إلى غاية عام 1914 خلال اندلاع الحرب العالمية الأولى، وتزايد عدد الطلاب في الجامعات القديمة والجديدة، وانتشر التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي بسرعة، وصدر في انكلترا عام 1902م قانون التربية بأن تقوم الجمعيات التمثيلية بتأمين نفقات التعليم دون إلقاء المعاهد الخاصة، وتسهيل الانتقال من المدارس الابتدائية إلى المدارس الثانوية واتسمت حركة جديدة استهدفت تحديد الأساليب التربوية، سيكولوجية الطفل وفؤاد المتعلم مع

<sup>1</sup>الاتجاهات الفكرية عند العرب (في عصر النهضة 1797-1914 الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية)، مرجع سابق، ص 377.

<sup>2</sup>ناصر الدين دينه (حياته وأفكار 1861-1929م)، دار الخليل القاسمي، بوسعادة ولاية المسيلة الجزائر، ط 1، ص 12.

كل عمر وفئة وبهذا نادى جون ديوي وكرشستناير والفرد دينيه وماريا مونتسيو ريوديكرولي<sup>1</sup>.

## (2)- في الجزائر 1860-1929 م:

2-1- الأحداث السياسية: لقد مرت الحياة السياسية في الجزائر بأحداث وقائع وخيمة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بظهور مجموعة من القوانين والأحزاب السياسية والثورات الشعبية ساهمت بلورت الوعي الوطني ويتجلى ذلك في ما يلي:

❖ الاتحاد الشخصي: نتيجة للمقاومة البطولة التي خاضها الشعب الجزائري ضد

الاحتلال الفرنسي فكرت فرنسا بالانسحاب إلى الجزائر عدة مرات، وفي عهد الإمبراطورية الثانية، فكر نابليون الثالث شخصيا على عرشها<sup>2</sup> كما أراد أن يخلق في إحدى وسائله الموجهة إلى الحكم العام في الجزائر بيليسيه، أمره فيها بوقف مصادرة الأراضي وإعلان المساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين والتوضيح بأن فرنسا لم تكن في الجزائر لاضطهاد أهلها ولكن لتجلب لهم الحضارة وإعلامهم بأن نابليون كان إمبراطور العرب كما هو إمبراطور الفرنسيين<sup>3</sup>.

❖ المقاومات السياسية (الثورات الشعبية): جاءت كنتيجة رفضت معظم السكان

قررت فرنسا الاندماج والعنصرية ولم يقبلوا الخضوع للشعبية الفرنسية وأعلنت الثورات عبر كافة التراب الوطني بهدف تحرير البلاد منها التي اندلعت قبيل الحرب العالمية الأولى نذكر منها:

<sup>1</sup> د. مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789-1914م، دار أسامة، الأردن- عمان، 2004م، ط 3، ج 3، ص 852.

<sup>2</sup> عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1412هـ/1991م، ط 1، ج 1، ص 51.

<sup>3</sup> محمود علالي، دراسات كتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2008-2009م، ص 33.

- ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1880م<sup>1</sup>

- ثورة محمد بن تومي بوشوشة: أصبح بوشوشة هو قائد الجبهة بصحراء الجزائر، وفي أواخر سنة 1870، انتقل مركزه بعين صالح إلى واحة الرويسات قرب ورقلة ثم وادي سوف وفي 5 مارس 1871 هاجم حامية ورقلة وهزمها وفي 13 ماي من نفس السنة قام بمهاجمة توقورت وانتصر على القوات الفرنسية بها<sup>2</sup>.

- انتفاضة أولاد عبدون بالميلية: في يوم 15 فيفري 1871م قام سكان شمال قسنطينة بثورة على الأوروبيين المتواجدين بالمدينة وأرغموهم على الاعتصام بقلعة المدينة وأحرقوا عددا من مزارعهم

- ثورات المقراني والشيخ الحداد و بومرزاق: عندما تدهورت الأوضاع بشرق الجزائر طلب الشيخ المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفته باشا لأنه لا يرغب في أن يعمل مع السلطات الفرنسية، لكن السلطات الفرنسية رفضت طلب استقالته يوم 09 مارس 1871م وطلبت منه مرة أخرى مع التعهد بأن يظل مسئولا عن كل ما يحدث في المنطقة إلى أن يرد له الجواب بالقبول أو الرفض، فاعتبر الشيخ المقراني التصرف بمثابة تحدي له وإهانة بالغة، فأقدم على الثورة وحمل السلاح وفي يوم 16 مارس 1871م قام بمحاصرة مدينة برج بوعرييج<sup>3</sup>.

- انتفاضة الشمال القسنطيني: يعتبر الحسين بن أحمد (الملقب بمولاي الشفقة) من الشخصيات الجزائرية القومية حيث أقام علاقة وثيقة مع الشيخ عزيز بن الحداد، وانضم إلى هذا الأخير يوم 20 جوان 1871م واشترك مع ثوار الزواغة يوم 4 جويلية 1871م في

<sup>1</sup> العربي منصور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، نصح عبد الرحمان ميزة باب الوادي - الجزائر، 2006م، ط 2، ص 211.

<sup>2</sup> د. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ط 1، ص 145.

<sup>3</sup> تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 146.

المهجوم على قافلة كانت متجهة نحو قسنطينة إلى سطيف ومعسكر، و قد اشتهر مولاي الشفقة ورملية المقدم محمد بن فيالة بهجومهما القوي على جيغل يوم 16 جويلية 1871 وخاضت قوات مولاي الشفقة المدعمة بقوات بن فيالة معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية في واد شرشال وانتهت بهزيمة قوات مولاي الشفقة وحليفه ابن فيالة وذلك بسبب قلة الأسلحة وضعف خطة الهجوم وإلقاء القبض عليهما يوم 21 أوت 1871م وإنهاء هذه الانتفاضة التي انطلقت من بني فتح وبني خطاب بالقرب من العنصر ناحية جيغل<sup>1</sup>.

**-انتفاضة الأوراس:** و هي في الحقيقة مشابهة لانتفاضة واحة العمري حيث كان سبب الانتفاضة هو محاربة الموالين لفرنسا وقد ابتدأت الانتفاضة 30 ماي 1879م وذلك بعد ما قام أنصار محمد أمزيان عبد الرحمان (المسمى محمد بن عبد الله) باغتيال سي سليمان ثم قائد أولاد داوود وذلك لأنهما كانا يقودان مجموعة من عملاء فرنسا للقضاء على الثوار، ولكن الباي التونسي ألقى القبض عليهم وسلمهم إلى للسلطات الفرنسية التي أنشأت<sup>2</sup> مجلسا عسكريا وحكمت على 14 من قادة الأوراس بالإعدام إلا أن رئيس الجمهورية الفرنسية تدخل يوم 09 نوفمبر 1884م وخفف الأحكام الخاصة بالإعدام إلى الأعمال الشاقة، ولذلك قامت فرنسا بمصادرة الأراضي لهذه القبائل المتمردة عليها بالأوراس.

**- ثورة الشيخ بوعمامة:** يمكن وصف هذا الثائر بعبد القادر الجزائري الثاني وذلك بسبب قدرته على محاربه للفرنسيين لمدة 23 سنة (1881-1904م) ولكن الشيخ بوعمامة استغل فرصة تواجد أفراد عائلته في المغرب والجزائر وأصبح ينتقل بين البلدين ويقاوم الفرنسيين متى شاء، وفي 20 أبريل 1881م أرسلت فرنسا فرقة عسكرية كبيرة للقضاء على

<sup>1</sup> تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص 148.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 149.

الشيخ بوعمامة و زعماء الثورة في الصحراء الجزائرية ولم يتمكنوا من ذلك لشدة قوته الصارمة<sup>1</sup> حتى توفي بصفة طبيعية في 7 أكتوبر 1908م في دائرة وجدة بالمغرب الشقيق. هذا باختصار بعض الثورات والانتفاضات التي وقعت بالجزائر خلال القرن التاسع عشر قبل الحرب العالمية الأولى والتي تثبت لنا أن الجزائريين قد تصدوا للقوات الاحتلال واسترجاع السيادة الوطنية.

وفي خضم هذه الأحداث كان ناصر الدين دينيه يصرح بمن اهتضته للظاهرة الاستعمارية منذ أن صرح سنة 1917م "لقد آثرت الانعزال و الابتعاد عن التغافل الاستعماري القدر"<sup>2</sup>. ولما دخلت فرنسا الحرب إلى جانب الأسيان كان موقفه أكثر وضوحا صراحة إذ أعلن مناهضته للحرب الفرانكوسبانية فعارض همجية القادة السياسيين ومن أهم أصحاب الريع من الكولون والمعمرين، وجزم بأن جيش القوات الفرنسية في حرب بكل من المغرب وسوريا وفي فصل آخر من موافقة من هذه الحرب يرى بأن الفرنسيين حتى لو انتحروا في الحرب فإن ذلك سيدفع حلفاءنا إلى الارتقاء في أحضان البلشفية بل أكثر في أحضان الألمان<sup>3</sup>. و هناك التي وقعت بانفجار الحرب العالمية الأولى التي كانت سببها حرب العصابات منذ 1912م أهم هذه الثورة منها:

**ثورة أكتوبر 1914:** انفجرت في بربقوا (المحمدية حاليا) وبني سقران بعمالة وهران هاجم وحدات الجيش الفرنسي من الجنود.

<sup>1</sup> تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 150.

<sup>2</sup> ناصر الدين دينية حياته و أفكار (1861-1929)، المرجع السابق، ط 1، ص 72.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 73.

## -السياسة الفرنسية بالجزائر:

بعد سقوط الإمبراطورية الثانية ما بين 1870-1871م، قررت فرنسا سنة 1871 تعيين حاكم عام مدني وألحقت الجزائر مباشرة بفرنسا و دجحت شؤونها في الوزارات بالحكومة الفرنسية في باريس<sup>1</sup>.

و كان إعلان الجمهورية في الرابع من سبتمبر انتصارا لهم، لأنهم خلصتهم من مشروع المملكة العربية، وعكفت على تطبيق الأمر اليومي الذي صادق عليه البرلمان الفرنسي يوم 09 مارس 1870 وشرعت في تطبيق محتوى هذا المشروع من طرف لجنة تحقيق راندونويهيك الذي تم إصداره في 29 مارس 1871م ومن أهم ما جاء فيه:

1. تقسيم الجزائر إلى إقليمين: شمالي مدني وجنوبي عسكري.
  2. يحكم الإقليمين حاكم عام مدني واسع السلطات يخضع رئيسا لوزير الداخلية.
  3. يتم إنشاء مجالس بلدية وعمالية وفق ما يجري في فرنسا.
  4. حق للمستوطنين الأوروبيين انتخاب نواب في البرلمان وفي مجالس الشيوخ.
  5. يتم إنشاء مجالس استشارية للنظر في شؤونهم الخاصة و في يوم 24 أكتوبر صدر قرار بتجنيس اليهود الجماعي لكثير العنصر الأوروبي.
- وبهذه الكيفية حقق المستوطنون أهدافهم السياسية وأحكموا سيطرتهم الكاملة على البلاد والأهالي وحولوا الجزائر إلى جمهورية فرنسية صغيرة لهم وحدهم ووقف إلى جانبهم نائب الأدميرال الكونت دوقيدون (1817-1873م)، الذي طبق سياسة الأسر والزعامات المتبقية من الأهالي، وبذلك تم توسيع المنطقة المندية<sup>2</sup>.

- المقاومة السياسية الجزائرية: مع اندلاع الحرب العالمية الأولى اشتربت النخبة الجزائرية مقابل مشاركتها في الحرب إلى جانب فرنسا تلبية عدد المطالب الإصلاحية والاجتماعية،

<sup>1</sup> سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص 28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكانت حينها تحت ضغط الحرب العالمية، فوعدت الجزائريين بالقيام بإصلاحات ومنح حقوق للأهالي، وهو ما حمل الأمير خالد على التجنيد إلى جانب فرنسا، مما شجع على تجنيد بعض الجزائريين، فضلا عن موافقة المناوبة للسلطة الاستعمارية وبموجب اقتناع ديني بمطالب النخبة على رأسها الأمير خالد<sup>1</sup>، فقد كان بأن تضحية الجزائريين في الحرب العالمية الأولى يتمكن الجزائريين من الحصول على الحقوق والواجبات التي وعد بها الحكام الفرنسيين<sup>2</sup>، بذلك كان موقف دينيه من ذلك أنه فضل أن يكون في فرنسا خلال الحرب العالمية، ليكون أقرب للمجندين الجزائريين ولمواجهة التمييز الذي يعانون منه، فقد حول قصر والديه "هيرسي" إلى مستشفى يعالج فيه الجرحى من المسلمين وتولى الإشراف عليه إلى جانب أخته رولانس دينيه وبالنسبة إلى الجرحى من الجزائريين المصابين، فقد قام ديني خلال الحرب بسبع عشرة رحلة من فرنسا إلى الجزائر وعلى نفقته الخاصة لمرافقتهم إلى أوطانهم ومواساتهم أما بالنسبة للجرحى الذي يمكن علاجهم بالمستشفيات الفرنسية والذين كانت السلطات الفرنسية ترسلهم إلى الجزائر دون علاج، فقد احتج لدى السلطات الحاكمة على هاته المعاملات العنصرية، وافتك منهم الموافقة على علاجهم بالمؤسسات الاستشفائية الفرنسية<sup>3</sup>.

**2-2- الأحداث الاجتماعية:** لقد كانت الحياة الاجتماعية في الجزائر منذ الاحتلال تعيش في فقر وحرمان وقمع من جراء تطبيق فرنسا سياسة التفجير على المجتمع الجزائري فهي تمثل السيادة والعرض<sup>4</sup>، أما بالنسبة للمستعمر فهي رمز القوة والسيطرة وسط الهيمنة ولذلك عملت سلطات الاحتلال على تصنيف الأملاك المستحوذ عليها إلى أملاك البايليك التابعة للدولة وأملاك بين المال والأملاك الخاصة ثم الوقف، وقد قامت أغلب هذه الأراضي بمقتضى قرار 08 سبتمبر 1830م، وقرار 01 مارس 1833م وغيرها من القرارات الأخرى

<sup>1</sup> ناصر الدين دينيه، حياته وأفكاره (1861-1929)، المرجع السابق، ط 1، ص 57.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 58.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 59.

<sup>4</sup> محمود علاي، دراسات لكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، المرجع السابق، ص 40.

التي أدت إلى نهب المجتمع الجزائري واللجوء إلى الريف أو الهجرة إلى الخارج خاصة نحو الدول العربية<sup>1</sup>، ويمكن رصد أهم الخصائص الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال هاته الفترة فيما يلي:

- تقليد المعمرين في حياتهم الجديدة للنمط الحضري الأوروبي.
- إضفاء الطابع الرأسمالي على الاقتصاد الوطني.
- الصراع المستمر بين سكان الجزائر الأوروبيين<sup>2</sup>.
- النزوح وأثره على بناء الأسرة الجزائرية
- الاستيطان في الريف: وقد انعكست سياسة الاستيطان على الأهالي الجزائريين، وهو ما أدى إلى نتائج وخيمة منها:
- انتشار البطالة نتيجة تجريد الشعب الجزائري من أملاكه وأرزاقه وطرده من المناطق النائية وعدم وجود صناعة في البلاد مع عدم أسباب الحياة، فتحول أبناء الجزائريين إلى خدم في أراضيهم المسلوقة<sup>3</sup> أو خماسين في حين كانوا قبل هذا الوقت هم أسياد الأراضي، ففيمانه مثلا كانوا الجزائريين من أهاليها يمثلون 60% من مجموع سكان المدن، فكانوا يعملون في بسايتها كأجراء عمال زراعيين، وقد طالت البطالة إلى 2900000 من جملة 32000000 جزائري.
- انتشار المجاعة نتيجة انخفاض المردود الزراعي كان يعتمد عليه بشكل كبير، فقد امتازت السنوات المقدمة من 1866-1868م بنكبات طبيعية كانت أقصى ما يكون السكان الجزائريين وخاصة الفلاحين منهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمود علالي، دراسات لكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، المرجع السابق، ص 41.

<sup>2</sup> محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سويسولوجي لأهم مظاهر تغيير المجتمع الجزائري المعاصر، دار البيضاء بن عكنون- الجزائر، 1984م، ص 80.

<sup>3</sup> سياسة الاستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري ما بين 1830-1914، المرجع السابق، ص 75.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 76.

- انتشار الأمراض أبحاث بعد الاحتلال مضرب المثل في الأوساخ وانتشار الأمراض المعدية الواردة مع الجنود المدنيين نتيجة الحالة الاجتماعية والصحية المتدهورة أن عدد الموتى بلغ مائة ألف شخص في عمالة الجزائر<sup>1</sup>.

- البؤس والشقاء أصبح الأوروبيون بعد فترة من الزمن يشعرون أنهم أصحاب البلاد الأصليين ونتيجة هذا انتقل البؤس والشقاء وقد شاهد جول فيري هذا في عيون الجزائريين بعد سفر تحقيق في الجزائر سنة 1892م وكيف لا يظهر البؤس والقصور في المدن أما هويهم في البادية القاحلة<sup>2</sup>.

- الهجرة الجزائرية نحو الخارج: بعد الاحتلال الأوروبي الفرنسي منذ 1830 للجزائر ترددت أوضاع المجتمع الجزائري وأدت به إلى الهجرة ومن أسباب هذه الهجرة ما يلي:  
- الاستيلاء على أجود الأراضي إذ خلال قرن من الاحتلال (1830-1929م) كان الاستعمار الفرنسي قد بني 928 قرية استيطانية ووزع ما يقرب من 1,5 مليون هكتار على الأوروبيين من أجواد أراضي الجزائر ومما زال تفاهم الهجرة أن الأراضي المسلوقة قد حولت إلى إنتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوروبيين.

- مصادرة الأراضي التي استغلها المستوطنون للاستيلاء على أراضي العرش وهي ملكية جماعية للقبائل الجزائرية ولقد بقيت هذه الأملاك حتى عام 1871م<sup>3</sup>، حيث قدم لهم الأراضي المصادرة من الأهالي بعد ثورة 1871م وخصصت لهم 100 ألف هكتار من هذه الأراضي بالإضافة إلى مراكز عديدة أقيمت لهم في شرق الجزائر وكيف تمت معاملة سكان الشمال القسنطيني سنة 1872 بعد ثورة المقراني<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سياسة الاستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري ما بين 1830-1914، مرجع سابق، ص 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 78.

<sup>3</sup> عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ط 1، ج 1، ص 67.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 69.

-التجهيز الإجباري للجزائريين فقد مارستها فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى حيث أصدرت قانون سنة 1914م يلغي قانون 1874م القاضي بتقنية الهجرة ابتداء من عام 1916م تم تأسيس مصلحة "عمال المستعمرات" تحت إشراف وزارة الحربية ونتيجة هذه السياسة بلغ عدد المهاجرين الجزائريين نحو 270000 ألف شخص.

-محاولات التنصير أو التمسيح التي قام بها لا فيجري وغيره لتحويل الجزائريين عن عقيدتهم الإسلامية.

-مراقبة فرنسا للمؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارتها للشؤون الدينية خاصة بعد صدور قانون 1907م.

-الهجرة الجزائرية بالاتجاه العالم الإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر لقد هاجرت أسر كثيرة من مليانة سنة<sup>1</sup> 1899م وسطيف سنة 1910م وقسنطينة سنة 1911م أما أهم الهجرة فكانت من تلمسان سنة 1911م حيث غادر أكثر من 1200 عائلة نحو سوريا، أما الهجرة نحو فرنسا فقد كانت خلال القرن العشرين محدودة وكانت مقتصرة على فئة من مستخدمي المعمرين وبعض المغامرين والتجار.

**2-3- الأحداث الثقافية:** كانت الحياة الثقافية الجزائرية تعاني منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830م من الأمية وإهمال الفرنسيين المتعمد لتعليم وتثقيف الأجيال الجزائرية نتيجة غلق المؤسسات التعليمية العربية وتحويل المساجد إلى كنائس مثل مسجد كتشاوا وبهذه الانعكاسات نتج عنها قرارات فرنسية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطور فيها الوضع الثقافي للشعب الجزائري من خلال محو الشخصية والتراث القومي وبهذه القرارات والسياسات نتج عنها ظهور بعض الصحف والجرائد وجمعيات إصلاحية ساهمت في تثقيف الشعب الجزائري وتوعيته في مطلع القرن العشرين ويتجلى ذلك فيما يلي:

<sup>1</sup> محمد الشريف عباس، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954- الجزائر، 2007م، ص 51.

- محاربة ومسح الشخصية الإسلامية للجزائر منذ حملة الاحتلال عام 1830م وذلك بمختلف الوسائل مما نتج عنها سياسة الكاردينال لافي جري التبشيرية 10 أكتوبر سنة 1863م واتضح ذلك من خلال تطبيق هذه السياسة ويتجلى ذلك في ما يلي:

-فرنسة التعليم الجزائري: منذ سنة 1865م وبعد زيارة نابليون الثالث للجزائر بدأت قضية تعليم الجزائريين تلقى من العناية والاهتمام وفي هذا الصدد اقترح الحاكم العام ماكهمون Ma. Mahon بموافقة مدير التربية والتعليم بالجزائر أن تكون البرامج التعليمية في المدارس العربية الفرنسية متشابهة للمدارس الفرنسية بفرنسا إلا في فارقين اثنين هما:

- 1- إعطاء مكانة خاصة للغة العربية في هذه البرامج وتوسيع نطاقها.
- 2- أن يكون للتعليم الإسلامي نصيب.

والواقع أن هذه المحاولة لم يقبل بها معارضو التعليم الجزائري ولا من الأوساط الشعبية، وبعد هذا أصدر في سنة 1867م منشورا يزيد في توسيع المدارس البلدية وفتحها أمام التلاميذ الجزائريين غير أن هذه المدارس رفضت استقبال هؤلاء التلاميذ ونجد أن نصيب تعليم البنات الجزائريات في هذا المرسوم شبه معدومة.

-تأسيس المدارس العربية الفرنسية: تأسست هذه المدارس في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية بموجب مرسوم 1850م وقد أخذت طابع إدماجها وكان غرضها (التسييس) طابع سياسي غير أن سياسة المدارس المختلطة لم يكتب لها النجاح لمعارضة البلديات وكذلك رفض الأوربيون لأي فكرة أو محاولة تأسيس المدارس العربية الفرنسية وفي سنة 1865م صدر مرسوم حكومي نص على وضع المدارس العربية الفرنسية تتلاشى وتندثر.

-تأسيس المعاهد العربية الفرنسية: شملت عملية التعليم الخاص بالجزائريين المستوى الثالث قصد توفير مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية الفرنسية، فكان صدور خاص بتأسيس الكوليجات (المعاهد) العربية الفرنسية بعد تقرير وزير الحرب الفرنسي المارشال سنة 1837م ضرورة تأسيس معهد عربي فرنسي ومنه صدر مرسوم 1867/03/14م تأسس بموجبه أول

تعهد عربي فرنسي وقد التحق به الطبقات المميزة في المجتمع والموالون لفرنسا، وكانت هناك شروط للالتحاق به منها: أن يكون فرنسيا أو متجنس بالفرنسية وضرورة معرفة اللغة الفرنسية<sup>1</sup>، وقد ركزت السلطات الفرنسية على الجانب الفرنسي على العربي في البرامج التعليمية وكغيرها لن تستمر هذه المعاهد لمعارضة الأوربيين لها، ولما جاء الحاكم العام المدني وقيدون وضع حدا لهذه المعاهد بعد 1870م.

---

<sup>1</sup> السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، المرجع السابق، ص 30.

المطلب الثاني: حياة المستشرق إتيان دينيه

أولاً: حياة نصر الدين دينيه قبل اعتناقه الإسلام 1861م-1913م.

1- دينيه قبل اكتشافه الجزائر:

1-1 طفولته :

ولد ألفونس إتيان دينيه بتاريخ 28 مارس 1861م في محيط باريس في العصر الإمبراطوري الثاني<sup>1</sup>، إذ يرجع أصله لعائلة بورجوازية من مقاطعة لورايا.<sup>2</sup> هذه الطبقة لها صلة بطبقة النبلاء، والتي تحظى لدى الطبقة الحاكمة بمكانة مرموقة.<sup>3</sup>

عاش دينيه في وسط عائلي مثقف، فقد كان جدّه مهندسا وابن وكيل الملك فونتان بلو الده محاميا<sup>4</sup>، وأمه نموذج للمرأة الباريسية المثقفة صاحبة الحس الفني، حيث كان لها الدور الكبير في صناعة هذه الشخصية الفنية التي تشبّت على المثل العليا وقيم الخير والعدالة<sup>5</sup>، حين بلغ العاشرة من عمره التحق بالنظام الداخلي لثانوية هونري الثاني بباريس، أول ثانوية للجمهورية الفرنسية قبلة أبناء النخبة الأرستقراطية؛ خلال السنوات التي قضاها دينيه في الثانوية كان بين تلميذ يرتاد مقاعد الدراسة التي لم يُبدي فيها التميّز والتفوق المرجّوا، وبين شغوفٍ بموهبته الرسم التي ظهرت ثمارها مبكراً حيث كان كثير الارتياح على متحف اللوفر محتكاً بكبار الفنانين هناك .

<sup>1</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص 13 بتصرف.

<sup>2</sup> انظر: د. نادية قجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، حي بن داود وهران، لا ط، 2014م، ص 12 بتصرف .

<sup>3</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، المرجع السابق، ص 13 بتصرف.

<sup>4</sup> انظر: د. نادية قجال، المرجع السابق، ص 13 بتصرف.

<sup>5</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، المرجع السابق، ص 14 بتصرف.

**1-2 بدايته الفنية:** أخذت الدراسة من عُمر دينيه ثماني سنوات شَحَدَ فيها موهبته وأُوعِدَ بدراسة التاريخ والجغرافيا ليتخرج منها سنة 1897م متحصلاً على شهادة البكالوريا بامتياز ويُحَصِّلَ الوسام الشرفي.<sup>1</sup>

بعدها التحق بمدرسة الفنون الجميلة سنة 1880-1881م حيث درس قواعد الأشكال الخارجية؛ لكن أغلق هذا المرسم فانتقل إلى أكاديمية جوليان حيث درس فيها حوالي 04 سنوات تملذ على يد أكبر الفنانين الفرنسيين أمثال وليام بوجر وروبير فلوري<sup>2</sup>.

شارك سنة 1882م لأول مرة في معرض الفنانين الفرنسيين بلوحة الأم كلوتيد La mereclotide التي اعتبرت بمثابة شهادة ميلاد له والحافز الذي تمخض عن لوحتين بعدها دخل بفضلهما عالم الشهرة والتألق «صخرة صاموا» و«القديس جوليان الكريم»<sup>3</sup>

## (2) - اكتشافه الجزائر واستشراقه في الفن:

**1-2- اكتشاف الجزائر:** قام إتيان سنة 1884م بأول رحلة للجزائر مع صديقه من مدرسة الفنون الجميلة لوسيان سيمون، كان الهدف من وراء هذه الرحلة البحث عن حشرة نادرة بحكم تخصص أخ صديقه في علم الحشرات.<sup>4</sup>

لم يكن في بادئ الأمر متحمساً لهذه الرحلة، وبعد تفكير طويل قرر الانضمام للرحلة التي اقتضت على بعض مناطق الشمال، مثل العاصمة، برج بوعريريج، والمسيلة وبوسعادة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup> ناصر مجد، ناصر الدين دينيه حياته وأفكاره، دار الخليل القاسمي بوسعادة ولاية المسيلة الجزائر، ط2، 2013م، ص14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص14.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص16.

<sup>5</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، المرجع السابق، ص22 بتصرف.

كانت هذه الرحلة بمثابة إشعال فتيل اكتشاف عالم مختلف عن العالم الذي نشأ فيه حيث سَلَبَتْ هذه الرحلة عقل وروح دينيه.<sup>1</sup>

في ربيع من عام 1885م قام برحلته الثانية للجزائر، وهذه المرة أعماق الواحات الجزائرية، إلى غرداية، ورقلة والأغواط، سدراته، ثم المسيلة بوسعادة، تمكّن من خلالها من إنجاز العديد من اللوحات منها : «الغطاس ونواصي المسيلة» وسطوح الأغواط والتي تم اقتناها فيما بعد متحف لوكسومبورج بباريس فيما بعد.<sup>2</sup> ليعود لها وللمرة الثالثة -الجزائر- سنة 1887م، برفقة مجموعة من الفنّانين الشباب الذي جمعهم حُب الفن الاستشراقي فقرروا تأسيس جمعية الفنّانين المستشرقين الفرنسيين وتحت رئاسة محافظ متحف لوكسومبورج ليونس بينديت.<sup>3</sup>

## 2-2- استقرار إتيان دينيه بوسعادة:

قرر إتيان سنة 1904م الاستقرار نهائياً بالجزائر بوسعادة تحديداً بعدما كان يتنقل بينها وبين فرنسا بوسعادة تعلق بها ووجد فيها ضالته فنيا وروحيا واجتماعيا، خصوصا بعدما احتك بصديقه سليمان بن إبراهيم الذي اتصف بمعظم صفاته وآثر النزول بالحي العربي على النزول بالحي الأوروبي الذي رأى فيه الجو المناسب للتفرغ للفن والأدب.<sup>4</sup>

فكان ما أنجزه فيها من الأعمال، تلك التي خلّدت الوجوه العربية وحياء الصحراء والطقوس الإسلامية وهي تُظهر تأثره بالطبيعة الجزائرية وتعكس مدرسته الفنية المتميّزة.<sup>5</sup>

## ثانيا: حياته في ظلّ العقيدة الإسلامية

<sup>1</sup> أنظر: ناصر لمجد، ناصرالدين دينيه حياته وأفكاره، مرجع سابق، ص16 بتصرف.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص17 بتصرف .

<sup>3</sup> انظر: د. نادية قجال، مرجع سابق، ص 41 بتصرف.

<sup>4</sup> أنظر: ناصر لمجد، ناصرالدين دينيه حياته وأفكاره، المرجع السابق، ص30.

<sup>5</sup> انظر: أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع - الجزائر-، طبعة خاصة، 2007 م ج 8، ص 117 بتصرف.

## 1- اعتناقه الإسلام:

اعتنق دينيه الإسلام رسمياً سنة 1913م، وكان ذلك بعد معاشرته اليومية للمسلمين وتعرفه على بعض رموز الحركة الإسلامية وإتقانه للغة العربية فصيحيتها ودارجتها، كل هذا خلّف في نفسه التأثير والانجذاب للعقيدة السمحاء للمسلمين بعدما رأى في حياتهم من البساطة والطيبة والأخوة والتسامح والأخلاق الفاضلة ومكارم الأخلاق.<sup>1</sup> وبعد اعتناقه للإسلام، غير اسمه لناصر الدين دينيه؛ أصبح مسلماً يقرأ القرآن ويصلي، بل يحجّ إلى بيت الله الحرام وكتب وصيته يوصي فيها بتشييع جنازته وفق التعاليم الإسلامية ودفنه في مقبرة إسلامية بيوسعادة.<sup>2</sup>

## -تأثره بمظاهر العبادة في الإسلام واجتهاده في تصورها :

وقد كان لاعتناقه الإسلام الدور البارز في التأثير على أسلوبه الفني حيث هَجَرَ الرسم الذي يبرز أجساد النساء وراح يتعامل مع الإحساس والعاطفة في تمثليه للمشاهد الدينية التي لم تستقم له إلاّ بعد أن فهم الطقوس الإسلامية فهماً صحيحاً وتعمق في معانيها.<sup>3</sup> ومن أبرز الأعمال التي قام بإنجازها لوحة العرب أثناء الصلاة وهي تمثل صورة ثلاثة من الرجال في حالة التأهب للتكبير وهم بلباسهم الإسلامي الأبيض، ولكنه أضفى على الصورة ألوانه الخاصة، وجعل حركات أيدهم ولمعان عيونهم كأنها ناطقة و ( أطفال العرب أثناء كتابة الألواح) في المدرسة القرآنية التقليدية ولوحات أخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص30.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص31.

<sup>3</sup> أنظر: د. نادية فجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، مرجع سابق، ص94-95 بتصرف.

<sup>4</sup> أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص417.

## 2- نصرته للإسلام:

وهب إتيان دينيه نفسه لنصرة الإسلام سياسياً وعلمياً:

❖ 2-1 نصرته سياسياً: لم يكن دينيه من رجال السياسة المحترفين، إلا أنه لم يُقَصِّر في تبني قضية الشرق المظلوم حيث سعى بقلمه وريشته إلى تصحيح هذه الصورة للشعوب الإسلامية التي يحملها خيل الإنسان الغربي، حيث سجّل التاريخ له مواقفه المضادة وصراعاته الحادة ضدّ الإهانة والظلم والعنف الاستعماري الذي مارسه الجزائريين.<sup>1</sup>

فكانت أجّلها وقفته مع الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، قامت فرنسا بتجنيد الجزائريين في حرب لا تعنيهم، فأقام في فرنسا في تلك الفترة وحوّل قصره إلى مستشفى لإسعاف الجزائريين فيه على نفقته الخاصة.<sup>2</sup>

❖ 2-2 نصرته علمياً: سخّر ريشته واجتهده بقلمه ليُسقط كل الادعاءات التي نشرها المستشرقون من أخطاء وأباطيل ضدّ الدين الإسلامي، في نماذج كتألفيه في السيرة النبوية الشريفة محمد رسول الله، كتاب الشرق في نظرة الغرب، الذي ردّ فيه علمها جما لإسلام معنجهلنا المستشرقين الغربيين، أشعة خاصة بنور الإسلام، ربيع القلوب، عادة رمضان، الحج إلى بيت الله الحرام.<sup>3</sup>

## 3- العشرية الأخيرة من حياته:

<sup>1</sup> أنظر: د. نادية فجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، مرجع سابق، ص 132.

<sup>2</sup> أنظر: ناصر مجد، ناصر الدين دينيه حياته وأفكاره، مرجع سابق، ص 58-60 بتصرف.

<sup>3</sup> أنظر: د. نادية فجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، المرجع السابق، ص 126 بتصرف.

**3-1- الحج إلى بيت الله الحرام:** في سنة 1929م وعن عمر يناهز 88عام، قرّر نصر الدين ورفيق دريه التوجه إلى الحج؛ كانت انطلاقتهم من مدينة القرارة بغيرداية، فوثق هذه الرحلة لوحة سماها الانطلاق إلى مكة المكرمة.<sup>1</sup> وعند وصوله إلى جدّة خلّد موقفه بقوله: «تَرَكْتُ هذه الرحلة في نفسي انطبعاً لم أشعر بما هو أسمى منها في كل حياتي، فلا أحد يُمكنه أن يعطي فكرة عمّا شاهدته من جوانب هذه العقيدة، الوجدانية من حيث المساواة والأخوة حوالي 205.000 من الناس من مختلف الأجناس كانوا مزدحمين.»<sup>2</sup>

**3-2- وفاته:** بعد أدائه لمناسك الحج رجع إلى بوسعادة سبتمبر من عام 1929م، ولم يطل الأمر بعدها حتى قرّر أن يسافر إلى باريس التي أصيب بنوبة قلبية توفى على إثرها، وكان قد أوص بأن يُنقل جثمانه ويُدفن ببوسعادة.<sup>3</sup> 12-01-1930م حَضَرَتْ جموع غفيرة فاقت 6000 شخص مراسيم الدفن ونذكر من الشخصيات الجزائرية المعروفة التي التفت حول نعشه مصطفى قاسمي شيخ زاوية الهامل، والشيخ الطيب العقبي، وعمر بودرية، وتوفيق مدني، ولا ننسى رفيق دريه سليمان بن إبراهيم، ومثّل فرنسا رجالها الرسميون وعلى رأسهم الحاكم بيار بورس و أخته جان<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الحاج ناصر الدين دينيه: فنان تشكيلي فرنسي شغله حب الجزائر، موضوع على شكل فيديو، حملته 23-10-

2021، الوقت 14:00م، موقع جزيرة وثائقية، (<https://www.youtube.com/watch?v>).

<sup>2</sup> أمال بوطي، أثر الدعوة على غير المسلمين ناصر الدين ديني -أمودجا- (مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة وإعلام) معهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين، جامعة حمة لخضرا لوادي -الجزائر، 2020-2021م، ص39.

<sup>3</sup> أنظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 8، ص 417 بتصرف.

<sup>4</sup> د./نادية قجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، مرجع سابق، ص158.

المبحث الثاني : صورة النبي ﷺ في

كتاب إتيان دينيه

المطلب الأول: الكتاب ودواعي التأليف

المطلب الثاني: صورة النبي ﷺ في

كتابه



## المبحث الثاني: صورة النبي ﷺ في كتاب إتيان دينيه

## تمهيد:

إنّ مدح رسول الله ﷺ شرفٌ لمادحيه ، ذلك لِمَا لِلْمَمْدُوحِ مِنْ مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَشَرَفٍ عَظِيمٍ، الأمر الذي جعل الكثير من المداد يَسِيلُ في مدحه وكتابة سيرته العطرة، حتى تجاوز الأمر الرواة المسلمين العرب إلى غيرهم من المستشرقين الغربيين في بحثهم الموضوعيين في نقلهم ممن تمخضت دراستهم عن أعمال صارت نجوم يهتدي بها كل باحث في سيرة النبي؛ ولم تستقم لهم لولا اقتضاؤه ملاً بكار معاني تعاليم الدين الإسلامي، ومعاينتهم لهذه التعاليم متمثلة في حياة المسلمين حين التمسوها منهم.

ولعل الرائد في هذا المجال وصاحب الكعب العالية فيه المستشرق الفرنسي إتيان دينيه (ناصر الدين دينيه) صاحب كتاب محمد (رسول الله)، كتاب عَزَّ نَظِيرُهُ وَقَلَّ مِثْلُهُ في كتب السيرة النبوية، ذلك لأنه نظر للموضوع بقلب وعاطفة الكاتب الفنان، فكأننا به طُوِيَتْ له الأرض ورجع به الزمن والصورة عن كل ما يتعلق بحياة الرسول ﷺ خاصة والمسلمين عامة.

وقد ركب دينيه في تدوينه لكتابه هذا، حيث كتبه باللغة الفرنسية ليقدمه سهلاً مستصاعاً للعالم الغربي، وكأنه بهذا يستعرض مكنته وتمكّنه وقدرته وعُلو كعبه من خلال أنه كتب في السيرة النبوية باللغة الفرنسية وتجاوز إشكال الترجمة الذي أوقف الكثير من الباحثين.

من خلال قابل الصفحات سنحاول الوصول إلى الدافع الذي جعل إتيان دينيه يركب الصعب لِيَخْلُصَ إلى هذا العمل المتكامل.

## المطلب الأول: الكتاب ودواعي التأليف

1- التعريف بالكتاب: كتاب محمد رسول الله ﷺ من تأليف إتيان دينيه (Etienne Dinet) وسليمان بن إبراهيم (Silman ben Ibrahim) المترجم عبد الحليم محمود، قام بمعابنته: كل من محمد بسكر و عادل سعدي، تحت دار النشر والتوزيع دار كردادة 2015م، التي قامت بنشره، في حي سليمان عميرات بوسعادة، الجزائر وسيكون اعتمادنا على هذه النسخة دون النسخ الأخرى كون هذه النسخة قد توافرت لدي؛ إضافة إلى أنها نسخة معتمدة وجيدة.<sup>1</sup>

هذا الكتاب هو عبارة عن مجلد كبير يؤرخ لحياة الرسول ﷺ، و يندرج ضمن أدب السيرة (السيرة النبوية)، يقول حسن عزوزي: «ألف هذا الكتاب في أوائل القرن العشرين، عندما كان حقل الإسلاميات في أوربا يهيمن عليه المستشرقون بمناهجهم وطرقهم وأساليبهم المغرضة»<sup>2</sup>، وقد كتبه دينيه بعد خمس سنوات من إعلان إسلامه سنة 1918م وعمره يناهز 57 سنة؛ وقد لقي الكتاب رواجا كبيرا، واشتهر في فرنسا والعالم الغربي والإسلامي؛ فقد اعتبر أول كتاب لسيرة الرسول والإسلام بالفرنسية، وقد كان هدية للمسلمين الذين قتلوا في الحرب الكبرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أنظر: بداية كتاب ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليهِ أشعة خاصة بنور الإسلام تحقيق د. عبد الحليم محمود ود. محمد عبد الحليم، دار نشر كردادة بوسعادة حي سليمان عميرات 03/802 بوسعادة-الجزائر، الهاتف/فاكس 13-10-52-035، 2015م، صدر هذا الكتاب بدعم من الوزارة الثقافة في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015.

<sup>2</sup> د. حسن عزوزي، كتاب الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية عرض وتحليل، (دم، دط، دت)، ص 39.

<sup>3</sup> أنظر: الطيب بودريالة، ألفونس إتيان دينيه، المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 2019م، ص 69.

(2) - مكونات الكتاب: ظهرت الطبعة الأولى باللغة الفرنسية بعنوان: La VIE DE MOHAMMED PROHETE، عن دار النشر Henri Piazza بتاريخ 1918م، وعدد الصفحات 178، "وقد أعيد طبعه ونشره عدة مرات في فرنسا والجزائر." كانت أول طبعة ببوسعادة في الشهر الفضيل في مناسبة فضيلة للمسلمين وهي ليلة القدر كتبه بالغة الفرنسية عام 1334هـ-28 يوليو سنة 1916 ولا ندري كم عدد الطبعات التي طبعت بالغة الفرنسية ؛ بعد ذلك ترجم إلى اللغة العربية فكانت أول طبعة فيمارس 1956م حيث قام بترجمته وتحقيقه كل من الدكتور محمود عبد الحليم ومحمد عبدالحليم من علماء شيوخ الأزهر الشريف<sup>1</sup>، وتمت طباعة الطبعة الثانية من طرف مكتبة النهضة مصر سنة 1958م<sup>2</sup>. التي طبعت بالعربية ولم يطالعها القراء إلا في عام 1956م أي بعد مضي 27 عاما على رحيل ناصر الدين دينيه، وعليه لم نجد في الطبعة التي نسخت إلى العربية صوراً ولوحات الفنان دينيه إلا قليل، والنسخة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث لم نجد فيها صوراً للوحاته<sup>3</sup>.

بعد ذلك ترجم إلى اللغة الإنجليزية: "قام بترجمته الجزائري الأستاذ والفنان محمد راسم إلى اللغة الإنجليزية حيث حافظ على نفس حجم المجلد الكبير وبنفس الإتيان التام، فتخللته

<sup>1</sup> علي مزروق: "الحاج ناصر دينيه... حضور عالمي

وإنساني، (<https://www.alfaisalmag.com/?p=317>)، بحث في شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 20-02-2022م، على الساعة 8:00.

<sup>2</sup> مجد إبراهيم: "إتيان دينيه وكتابه محمد رسول الله"

، (<http://www.arabicmagazine.com/Arabic/articleDetails.aspx?Id>)، بحث في شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 21-02-2022م، على الساعة 21:09.

<sup>3</sup> مهدي شاكرا العبيدي أوستن-تكساس، محمد رسول الله تأليف المستشرق الفرنسي آيتين دينيه وسليمان بن إبراهيم الجزائري لمناسبة المولد النبوي الشريف عسى أن يعم الخير والسلام ويتسيدا في بلدي،

(<https://www.alnaked-aliraqi.net/article/69770.php>)، 2019م، تاريخ التصفح 21-02-2022م، على الساعة 21:30.

أنواع من لوحات الزخرفة ذات الأشكال العربية، التي كانت في غاية الدقة والإبداع عندما قام بوضعها فيه حيث بلغ ثمن النسخة الواحدة من هذا الكتاب خمسة جنيهات مصرية.<sup>1</sup>

**(3) - مكونات المؤلف:** كما سبق وذكرنا في البداية أن النسخة التي نعمل عليها والتي

قسمناها إلى جزئين حيث شملت مقدمة وجزئين حيث يضم الجزء الأول 35 صفحة

تتخللهم مقدمة تضمنت 3 صفحات ليلها الجزء الثاني 175 صفحة وخاتمة. تضمنت

4 صفحات، ليغلق فهرس المحتويات أو كما سمي في الكتاب - جدول المحتويات -.

**الجزء الأول:** "حياة ناصر الدين وآراؤه" والذي اعتبر كتمهيد للكتاب لكن الطبعة التي

نعمل عليها لم يذكر ذلك، لكن رأينا في نسخة قديمة والتي لحقتنا مؤخرًا عنونت بعنوان كبير

بتمهيد ثم جاء هذا العنوان "حياة ناصر الدين وآراؤه" تحتها. لتليها عناوين صغيرة لكل فقرة

والتي ستذكر كالتالي:

عُنُوَّت الفقرة الأولى بـ(ناصر الدين والإسلام) تضمن المواضيع الآتية: نظرتة الفنية والدينية،

والأناجيل الحالية غير الصحيحة، صحة الأناجيل، الاتجاه العقلي، المسيحيون الذين

أسلموا، ((كونت هنرى دي كاستري))<sup>2</sup> ((كالاييل<sup>3</sup>))، ((تولستوي))<sup>4</sup>، ((اللورد هيدلي))<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> انظر: ناصر لمجد، ناصر الدين دينيه حياته وأفكاره (دار الخليل للنشر والتوزيع ولاية المسيلة بوسعادة الجزائر، ط 2، 2013م، ص 166 بتصرف.

<sup>2</sup> (الكونت دي كاستري (1850 - 1927)، Castries, Cte H، آثاره: تعاون مع دي سنيفال على إصدار مجموعة بعنوان: مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب (باريس 1905))، أنظر نجيب العقيلي، المستشرقون دار المعارف القاهرة - مصر، ط 03، دت، ج 1، ص 232.

<sup>3</sup> (توماس كارليل (1795 - 1881)، Carlyle, Th، آثاره: الأبطال (1840)، وقد عقد فيه فصلا رائعًا عن النبي فنقله إلى العربية الأستاذ على أدهم) والثورة الفرنسية إلخ). أنظر: نجيب العقيلي، المستشرقون (دار المعارف القاهرة - مصر ط 08، دت، ج 2، ص 481.

<sup>4</sup> (تولستوي الذي درس الإسلام في مصنفاته - وقد ولى منذ 1893 الإشراف على الجزء الخاص بالشرق في دائرة معارف بركوس، وفي معجم جرائد). أنظر: نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف القاهرة - مصر ط 05، دت، ج 3، ص 946.

((جرينيه))<sup>2</sup>، ((الشيخ عبد الواحد))<sup>3</sup>، لماذا أسلم دينيه؟، صلاحية العقيدة الإسلامية لكل زمان ومكان، الموازنة بين الإسلام والمسيحية، إسلامه، أعداء الإسلام، الانتصار للإسلام سياسيا وعلميا، التعريف ببعض كتبه، وفاته.

الفقرة الثانية: الموسومة بـ (ناصر الدين والمستشرقون) وقد جاء فيه ما يلي: المستشرقون لا يفهمون السيرة النبوية، تحبط المستشرقين، المنهج الذي يجب أن يتبع في دراسة السيرة.

واحتوت الفقرة الثالثة على (القسيس لامانس)<sup>4</sup>، ردا على هذا المستشرق فيما يتعلق بنتائج لهذا المنهج صارخة بالخطأ، الافتتان بالمستشرقين لا أساس له.<sup>5</sup> (نصائح المستشرقين) بعد ذلك مقدمة ترجمة للمؤلف من طرف شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> (ولد اللورد هيدلي عام 1855م، درس في جامعة كامبريدج وتخرج منها مهندسا وعمل في بناء الطرقات في الهند، وكان شخصية علمية مهمة في حماية السواحل. وتولى لفترة منصب ناشر صحيفة ((ساليسيري)) أعلن لورد هيدلي إسلامه في 16 نوفمبر 1913م. وقد أسس اللورد هيدلي في عام 1914م الجمعية الإسلامية البريطانية. وكتب عدة كتب عن الإسلام منها استيقاظ غربي للإسلام). أنظر: رولاند ألانسون-وين (خامس بارون هيدلي) (، <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ التصفح : 2022-02-22، على الساعة 17:33م <sup>2</sup> (المسلم الفرنسي الشهير عضوا في مجلس النواب)، انظر: محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام المصدر السابق، ص39.

<sup>3</sup> ((جينون (المتوفى عام 1951). Guenon, Rene عني بالدراسات الصوفية والإسلامية. وأصدر مجلة المعرفة لنشر الأبحاث عن الإسلام والبوذية وديانات الهند، ثم اعتنق الإسلام، على المذهب الإسماعيلي، وتسمى باسم الشيخ عبد الواحد يحيى) أنظر: نجيب العقيلي، المستشرقون (دار المعارف القاهرة - مصر، ط03، دت،) ج1، ص670. <sup>4</sup> (هنري لامنس اليسوعي: Henri Lammens) مستشرق، بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين. تعلم في " لوفان " وفي " فينة " وتلقى علم اللاهوت في إنجلترا. وكان أستاذا للأسفار القديمة في كلية رومة. واستقر في " بيروت " فتولى إدارة جريدة " البشير). أنظر: خير الدين الزركلي، أعلام الزركلي دار العلم للملايين ط15/ماي 2002، ج8/ص99.

<sup>5</sup> محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، المصدر السابق، ص7-76.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 79 إلى 84.

أما الجزء الثاني، فقد قسم إلى فصول " اتخذ لكل منها عنوانا هو آية قرآنية ذات اتصال قوي ودلالة حية على الوقائع والحوادث والمنازلات التي مر بها المسلمون وخبروا بتجارها بما فيها من شدائد ومكاره وانتصارات وانكسارات أحيانا".<sup>1</sup>

الفصل الأول بمثابة استهلال يعرض فيه القضايا الهامة المرتبطة بالأذان والصلاة ووصف مكة والكعبة وبئر زمزم، وزواج والد الرسول ﷺ.<sup>2</sup>

افتتح دينيه الفصل الثاني بآية من كتاب الله العزيز: ﴿أَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (2)﴾ [الشرح: 1-2] فتناول فيه مولد النبي ﷺ وطفولته في بني سعد وموت أمه آمنة بنت وهب، وأول سفره إلى سوريا، ومحمد والراهب، ورحلته الثانية إلى سوريا، وزواجه بخديجة، وبنيان الكعبة ووضع الحجر.<sup>3</sup>

وتناول الفصل الثالث، والذي افتتحه بالآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 01). كتب فيه: عن عذلة محمد ﷺ، محمد لم يؤلف القرآن، الرؤيا الصادقة، الوحي، الجهر بالدعوة، القيامة، المناوشات الأولى، إسلام حمزة، وعروض المشركين على الرسول، معجزة القرآن، الصد عن سماع القرآن.<sup>4</sup>

أما الفصل الرابع فكانت آيته: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

<sup>1</sup> أنظر: مهدي شاعر العبيدي أوستن-تكساس، محمد رسول الله تأليف المستشرق الفرنسي آيتين دينيه وسليمان بن إبراهيم الجزائري لمناسبة المولد النبوي الشريف عسى أن يعم الخير والسلام ويتسيدا في بلدي، (<https://www.alnaked-aliraqi.net/article/69770.php>)، المرجع السابق، تاريخ التصفح 21-2022-02م، الوقت 21:30 بتصرف.

<sup>2</sup> محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، المصدر السابق، ص 87-97.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 100-125 بتصرف.

<sup>4</sup> أنظر: محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، ص 128-173 بتصرف.

الأُمُور ﴿آل عمران:186﴾ عرض فيها أحداث مرتبطة بهجرة المسلمين إلى الحبشة، وإسلام عمر بن خطاب، نفي بني هاشم إلى الشعب، أكل الأرضة الصحيفة، وفاة أبي طالب وخديجة، خروج الرسول ﷺ إلى الطائف، الإسراء والمعراج، إسلام ستة من أهل يثرب، بيعتنا العقبه، المؤامرة ضد الرسول.<sup>1</sup>

أما الفصل الخامس استفتحه بـ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:190)، حيث تطرق فيها مرة أخرى لهجرة الرسول إلى المدينة، قصة سُراقَة، وصول الرسول إلى قباء، الرسول إلى يثرب، بناء مسجد المدينة، الأذان، صوم رمضان، الزكاة وتحريم الخمر، بناء الرسول ﷺ بعائشة، عداوة اليهود والمشركين، الجهاد، غزوة بدر، الإقامة ببدر ثم العودة إلى المدينة.<sup>2</sup>

الفصل السادس: استهله بـ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:139) احتوى على زواج علي رضي الله عنه وأرضاه، زواج الرسول ﷺ بحفصة وبأم المساكين، معركة أحد سنة 3هـ/625م، زواج محمد ﷺ بزَيْنَب، غزوة ذات الرقاع سنة 4هـ/626م، غزوة بني المصطلق سنة 5هـ/627م، التيمم، حرب الخندق سنة 5هـ/627م، معاهدة الحديبية سنة 6هـ/628م.<sup>3</sup>

الفصل السابع: افتتحه بالآية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح:01)، غزوة يهود بني قينقاع سنة 2هـ/624م، غزوة يهود بني النضير 3هـ/625م، غزوة بني قريظة 5هـ/267م، غزوة يهود خيبر سنة 6هـ/628م، اهتمام الرسول ﷺ بالخيبر، الشاة المسمومة، عمرة القضاء سنة 7هـ/629م، رسل إلى الملوك، غزوة مؤتة سنة 7هـ/629م، فتح مكة سنة 7هـ/630م،

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 177-211 بتصرف.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 214-263 بتصرف.

<sup>3</sup> انظر: محمد رسول الله، ويليهِ أشعة خاصة بنور الإسلام، ص 266-310 بتصرف.

دخول الرسول ﷺ مكة، الرسول ﷺ بالصفاء، غزوة حنين 6 شوال سنة 8هـ-28 يناير 630م.<sup>1</sup>

الفصل الثامن: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: 196)، فجاء فيه خبر الإفك، ولادة إبراهيم وموته، غزوة تبوك (جيش سنة 8هـ/630م) بلاد ثمود، وصول الرسول ﷺ إلى تبوك وإقامته بها، الرجوع إلى المدينة، حجة الوداع ذو الحجة سنة 10هـ/مارس 632م.<sup>2</sup>

الفصل التاسع: وهو ما قبل الأخير افتتحه من سورة الزمر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: 30) جاء فيه حياة الرسول ﷺ؛ مرض النبي ﷺ ربيع الأول سنة 11هـ، ومبايعة أبو بكر، تشييع الرسول ﷺ إلى مقره الأخير، صورة وصفية للرسول.<sup>3</sup>

أما الفصل العاشر: الأخير استهله بـ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: 135) جاء فيه وثبة الإسلام وأثر الحضارة الإسلامية في أوروبا خلال القرون الوسطى وأثر المسلمين في الميادين الفكرية وأثر الأخلاق الإسلامية والسبب في إنكار علماء الغرب آثار الإسلام في الحضارة الغربية، وسبب تدهور المسلمين، ومستقبل الإسلام، وعقيدة القضاء والقدر، والتعصب والعلّة في بغض المسيحيين للإسلام، وتعدد الزوجات والحجاب.<sup>4</sup> فيخاتمة الكتاب: تناولنا الإسلام والعصر الحديث، المسلمون ومساعدة فرنسا، تطلعاً وأوروباً إلى الروحانية، مميزات الإسلام.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 312-353 بتصرف.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 356-386 بتصرف.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 388-408 بتصرف.

<sup>4</sup> محمد رسول الله، ويليّه أشعة خاصة بنور الإسلام، المصدر السابق، ص 410-443 بتصرف.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 445-451.

وتجدر الإشارة إلى أن دينيه في كتابته لسيرة النبي ﷺ اعتمد وأخذ عن أوثق الرواة في السيرة النبوية كابن هشام وابن سعد وسواهما؛ وعن مؤرخ من المحدثين وهو علي بن برهان الدين الحلبي؛ وبالرجوع إلى عادات وميول ولهجات المسلمين منسكان الصحراء.<sup>1</sup>

"وعليه فإن من خصوصياته التي طرحها في هذا الكتاب: سيرة حميمة عميقة، تنبض بالحياة والمحبة والرحمة، وبعبدة كل البعد عن الوضعانية واللائكية والمادية المنحطة، تتدفق ينبوعاً من الإيحاءات والرموز والمشاعر والصور والتمثيلات الخالدة التي لا تحدها حدود، إنها خيمياء الروح في معراجها نحو السماوات العلاء"<sup>2</sup>؛ فإن سيرة النبي ﷺ التي رُويت لنا في كتابه تميزت "بإيحاءات رمزية ومشاعر مرتبطة بحس وخيال الكاتب ومدى إعجابه بالنبي ﷺ، فما يميز دينيه أنه لم ينكر ساماً مشهوراً فقط، بل كان مفكراً وكاتباً، سخر قلمه لنصرة الإسلام والمسلمين؛ إذ نشر آراءه في كثير من الكتب التي يتحدث فيها عن الإسلام، وعظمته، وسعة أفق علمائه."<sup>3</sup>

#### 4- بعض الآراء حول المؤلف: إن كتاب دينيه (محمد رسول الله) لا يختلف من حيث

مادته عن مؤلفات الإسلامية وكتب السيرة النبوية الأخرى، لكنه يتميز عن الكثير منها بالأسلوب الشعري الذي ألفت به مباحث مثل معاناة مادية للنبي ﷺ... إلخ"<sup>4</sup>، "إلى جانب جمالية الشاعر في تفننه في الكتابة كاستعمال الصيغة الشعرية والخيالية في مؤلفاته وأجمل من هذا أنكل قارئ للمؤلف ينتابه شعور عاطفي جياش، وإيمان صادق، وخيال جامع؛ إن هذا الأسلوب الشعري الجذاب يكتسي طابعاً بيداغوجياً وعقائدياً بالنظر إلى أهدافه ومقاصده،

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 80 بتصرف.

<sup>2</sup> د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص 71.

<sup>3</sup> كيف آمن هؤلاء؟ الفونس إتيان دينيه، (<http://alhesn.net/play-11892.html>)، تاريخ التصفح 23-02-2022، على الساعة 08:00.

<sup>4</sup> د. لحضر شايب، كتاب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة، د ط، د ت، ص 165.

فقد اعتاد الغربيون ولوج العالم الإسلامي عقيدة وتاريخا وثقافة وحضارة، من منطلقات الاستشراق الذي يستند في تصوراته وتمثيلاته للشرق إلى النظرة الخارجية المشبعة بشمل التاريخ الدامي، والصور النمطية الجاهزة، والمرجعيات الفكرية والأيدولوجية الغربية.

"يؤسس هذا الكتاب لرؤية جديدة تقوم على التماشي مع الموضوع ومعاشته داخليا ووجدانيا وأنثروبولوجيا ورؤية محصنة و محكمة، تقوم على الرجوع إلى المناهل والمنابع الحية الأولى التي كرسها الإجماع، لذلك كان هدف الكاتب وضع مؤلف ميسرو واضح يكون في متناول معتققي الإسلام الجدد في الغرب وخاصة من فئة الشباب، الذين يحتاجون إلى دليل مبسط وميسر يعينهم على معرفة الأبجدية الأساسية للإسلام."<sup>1</sup>

لم ينهج ناصرالدين في كتابه الموجز والذي هو بين أيدينا من 458 صفحة والذي تختلف صفحاته حسب الطبعة، نهج التأليف المعهود في السيرة النبوية، وإنما سار في ذلك على النهج التاريخي منتقيا محطات مهمة في السيرة، وقف عندها متأملا ومحللا مضامينها في عشرة فصول؛ وكان يقف منحني لآخر على مباحث و كان يقف من حين لآخر على مباحث محددة لكي يبرز الوجه المشرق للإسلام من خلال رده على الشبهات والطعون بطريقة غير مباشرة مثل: محمد ﷺ والراهب في الفصل الثاني، محمد عليه السلام لم يؤلف القرآن في الفصل الثالث، السبب في إنكار الغرب أثر الإسلام في الحضارة الغربية، في الفصل العاشر.<sup>2</sup>

**5 لا) - انتقادات حول المؤلف:** لقد أثر إصدار الكتاب، كما هو حال كتب البناء التي تُصحح قيما وأفكارا مغلوطة مجموعة من الانتقادات، يقول الدكتور حسن عزوزي «لقد

<sup>1</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، كتاب الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص74 بتصرف.

<sup>2</sup> انظر: د. حسن عزوزي، كتاب الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية عرض وتحليل، لان، لا ط، د ت، ص40 بتصرف.

توجهت ثورة النقاد، على الخصوص، إلى الشكل لا إلى الجوهر، فقد زعموا أن الأبحاث العلمية الحديثة قد وضحت جوانب من سيرة الرسول، وأن المستشرقين في مختلف الأقطار قد كتبوا عن سيرة سيدنا محمد كتابة تعتمد على الأبحاث العلمية الدقيقة، ورأوا أن الأستاذ ناصر الدين لم يعبأ بشيء من ذلك؛ كما أخذوا عليه أنه لم يقدّر وزناً لإنتاج المستشرقين في السيرة النبوية، و اعتماده على كتب السيرة القديمة.<sup>1</sup>

إن هدف إتيان دينيه أن يظهر حقيقة السيرة النبوية للمستشرقين الذين لا يفهمون ولم يفهموها، اعتماداً على المنقول من الأخبار الإسلامية الصحيحة؛ بعدما اطلع على ما كتبه المستشرقون عن سيرة الرسول ﷺ فوجد أنه لا يساوي سوى نقيراً ولا قطميراً، لقد رأى أنه من المتعذر، إن لم يكن من المستحيل، أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة، وأنه لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي والصحابة مبلغاً يغشى على صورتهم الحقيقية.<sup>2</sup> وذلك لأن كتابه الذي قد عاش بين ظهرائي الاستشراق الفرنسي أيام ذروة تعصبه وتحامله على الإسلام، فقد كان عارفاً ومحيطاً بافتراءات القوم وطعونهم، ولذلك كان يتصدى لبعضها، كلما سنحت الفرصة في كتابه، يقول على سبيل المثال: "كيف نقول إن عقيدة القضاء والقدر تشمل كل عمل عند المسلمين؟ والرسول ﷺ كان أنشط الناس وأكثرهم مثابرة وجهاداً، والإسلام هو الوحيد الذي جاء عقب نشأته بالفتوح الواسعة العجيبة والحضارة السامية العظيمة؟ إن كلمة إسلام تعني الرضا بأوامر الله أي بما لا يمكن لأي قوة إنسانية أن تحول دونه... فهذه العقيدة إذاً بعيدة كل البعد على أن تكون مصدر ضعف، إنها على العكس من ذلك مصدر قوة نفسية لا تضارع بالنسبة إلى المسلم، تعينه على احتمال المحن والشدائد"<sup>3</sup>، "فقد أعطى دينيه الكثير من الأمثلة على دعواه مبينا

<sup>1</sup> كتاب الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية عرضو تحليل، المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> انظر: لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر، مرجع سابق، ص 164 بتصرف.

<sup>3</sup> انظر: د. حسن عزوزي، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية، المرجع السابق، ص 39 بتصرف.

الاختلاف الكبير بين الغربيين في كل المباحث التي عقدها حياة النبي ﷺ حتى استحلال  
لكتابة مثل منهجهم، ولكن كتابه كان على يد إنسان مؤمن وباحث تجاوز كل آراء  
المستشرقين الذين لم يستطيعوا أن يعبروا عن الحقيقة"<sup>1</sup>

**(6) - دواعي التأليف:** غالبا ما يسترشد الكاتب-المسلم-قبل تأليفه لأي كتاب بالحديث  
النبوي التالي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إذا مات ابن آدم انقطع  
عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُتفَعُّ به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له]<sup>2</sup>؛ فكما سبق  
الإشارة، فإن إتيان دينيه لم يتزوج ليترك ولدا صالحا يدعو له، لذلك -والله أعلم- أراد أن  
يترك لنا مؤلفات قيمة وكان من بينهم كتاب في سيرة حبيبنا المصطفى ﷺ فكانت دوافعه  
ذاتية، موضوعية .

**أ/ - أسباب التأليف الذاتية:** ذكر دينيه الأسباب الذاتية التي دفعته للكتابة والتي نذكر منها  
**حبه للرسول ﷺ:** رأى أن محمد ﷺ تميز بالصفات الخلقية من صبر وثبات ومثابرة وشجاعة و  
العفو والإحسان، حيث قال: "أظهر أشرف الصفات الخلقية التي لا تنسى، فكل صفات  
الصبر والثبات في عصره... كان ﷺ مثابرا ولا يخشى أعداءه... تلك الشجاعة التي كانت  
حقا إحدى مميزاته و أوصافه العظيمة... العفو والإحسان والشجاعة... كل تلك الأخلاق  
الريانية التي أظهرها النبي الكريم، أقنعت العرب بأن حائزها يجب أن لا يكون إلا من عند  
الله، وأن يكون رجلا على الصراط المستقيم حقا"<sup>3</sup>، فلا تقتصر تلك الصفات والأخلاق  
عند رسولنا صلوات الله وسلامه عليه عند هذا الحد وكما ذكر أيضا: "نبي العرب الكريم ذو  
أخلاق متينة وشخصية حقيقة، فمحمد ﷺ كمرآة أمامه تعكس عليها لتعقل الراقي

<sup>1</sup> أنظر: لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مرجع سابق، ص 165 بتصرف

<sup>2</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج3، ح 1631، ص 1255.

<sup>3</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، مصدر سابق، ص 33.

والسخاء والكرم، والشجاعة والإقدام والصبر والحلم والوداعة والعفو و باقي الأخلاق الجوهرية التي تكون الإنسانية ومحمد ﷺ وصل إلى أعظم قوة<sup>1</sup>؛ فنظرته لتلك الصفات الأخلاقية التي تحلى بها النبي ﷺ جعلت منه المرآة العاكسة للأمة، قال: "فهو النبي الوحيد الذي استطاع أن يستغني عن مدد الخوارق والمعجزات المادية، معتمدا فقط على بدهة رسالته ووضوحها، وبلاغة القرآن مما أصر بعض المسيحين بقول أن المسيح هو صاحب أعظم المعجزات وأن النبي ﷺ لم يأت بأي معجزة"<sup>2</sup>؛ من سمح للمستشرقين التلغظ بهذا إنه النبي الذي كانت رسالته واضحة وبقيت إلى يومنا هذا أو كل العالم<sup>3</sup>؛ يشهد بأن نبي العالم هو محمد ﷺ، وحببه الشديد للنبي ﷺ لم يستطع بريشته السحرية أن يرسم صورة النبي صلوات الله عليه وسلامه وذلك تعظيما له فقد ذكر في كتابه: "لا توجد في كتابنا هذا بينا للوحات المرفقة للنصوص أي صورة للنبي، ولا أيرسم يعرض الحوادث التي كان بطلها"<sup>4</sup>، لأن المسلمين يأبون أن ترسم لأنبيائهم صورا لأن ذلك فيه اختراق لقدسياتهم فصورة النبي ﷺ هي جامدة بالنسبة لعين المؤمن؛ فيقول: "أن صورة نبينا الجليل التي خلفها المنقول الإسلامي تبدو أجل وأسمى، إذا قيست بهذه الصور المصطنعة الضئيلة التي صغيت في ظلال المكاتب بجهد جهيد، ونرجو أن يعرف العلماء ضلالهم فيكفوا عن النيل من هذه الصروح المعجزة التي رفعها التاريخ إقرار بفضل أنبياء العرب ونبي إسرائيل والهنود على الإنسانية، فإن أساس هذه الصروح أصلب من أن تخدشه تلك المعاول"<sup>5</sup>، إن حبه لشجاعة النبي ﷺ التي اتصف بها حين قاد

<sup>1</sup> محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 81.

<sup>3</sup> وهو ما عبر عنه مجموعة كبير من الكتاب الغربيين في مؤلفاتهم، وأشهرهم الكاتب مايكل هارت، والذي يؤا الرسول ﷺ صدارة المئة الأكثر تأثيرا في التاريخ، انظر "كتاب المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ"، والذي ترجمه انيس منصور تحت عنوان: الخالدون مائة وأعظمهم محمد ﷺ عن المكتب المصري الحديث، 1978.

<sup>4</sup> ناصرالدين دينيه، محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، المرجع سابق، ص 82.

<sup>5</sup> لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مرجع سابق، ص 165.

الجيش في كل الغزوات ولم يأبى لأي فرد أو لائتم، يقول "مما لا شك فيه أن النبي ﷺ كان شجاعاً. لقد كان يقود الجيوش في الغزوات، ولم تظر نفسه شجاعاً في أية واحدة منها.... ولم تهله كثرة الجيوش المعادية."<sup>1</sup>

**تقديره للمسلمين والثقافة الجزائرية:** عندما انتقل إتيان للعيش مع المسلمين في بوسعادة التي استقر بها ، وفي تلك فترة التي عاشها بينهم رأى فيهم ما يراه كل عاقل من بساطة وهدوء، فسألهم عن دينهم، ففكر وتأمل في الإسلام، فشده إليه مبدئه فقد ذكر هذا في كتابه : «كان توفيق الله أن سافر دينيه إلي الجزائر، وتنقل في بلاد المغرب، فخالط المسلمين وعاشهم، وسمع منهم، وسألهم وناقشهم وفكر وتأمل، فرأى كما يذكر في رسالته أشعة خاصة بنور الإسلام - إن العقيدة المحمدية لا تقف عقبة في سبيل التفكير؛ فقد يكون المرء صحيح الإسلام، وفي الوقت نفسه حر التفكير؛ وكما أن الإسلام قد صلح - منذ نشأته - لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات»<sup>2</sup> فقد اعتكف طيلة الحرب العالمية الأولى في إعداده ونشره بطلب من وزير الحرب آنذاك فالتاريخ يؤكد حجم التضحيات التي قدمها أهل الجزائر وتونس وما عانوه من الدمار والحراب حتى نالت البلدان استقلالها التام.<sup>3</sup>

**إعجاباه بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية:** أعجب إتيان دينيه بالدين الإسلامي الدين الإلهي الذي ارتضاه الله للناس أجمعين السام من النقص والتحرير والظلم والأهواء الموافق للعقل والفطرة والملي لكل متطلبات الناس وداع إلى العلم والمعرفة فبعد تفكير وتأمل فيه شدته مبادئه فكانت أولها عقيدته التوحيدية يقول: "عرفت الإسلام فأحسست بانجذاب نحوه وميل إليه، فدرسته في كتاب الله، فوجدته هداية لعموم البشر ووجدت فيه ما يكفل

<sup>1</sup> ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 67.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> انظر: د. الطيب بودريالة، الفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص 69 بتصرف.

خير الإنسان روحيا وماديا... واتخذته دينا وأعلنت ذلك رسميا على رؤوس الملائكة<sup>1</sup> هذا يدل على جمالية الإسلام و الغوص في دراسته يجعل الإنسان يميل له كل ميل، ما يدل على كونه دين الفطرة ودين العالمية.

ففي (القرن العشرين) شهد الإسلام إقبال عدد كبير من الناس يقول دينيه: "...فيرى أن نفرا من النصرارى في مختلف الأقطار الأوربية دانو بالإسلام في الأعوام الأخيرة... ويكثر عددهم على مر الأيام وفي لندن، وليفريبول جماعات الإسلامية ذات شأن حقيقي فهم فريق من أعيان إنجليز؛ ورأى أن الذين يعتنقون الإسلام في وقتنا هذا من المسيحيين وغيرهم إنما هم من الخاصة، سواء كانوا في الهيئات الاجتماعية الأوربية أو الأمريكية، كما أن إخلاصهم في ذلك لا شك فيه، لأنهم أبعد ما يكونون لأعراض المادية غير أن مؤلفات عربية وغير عربية سجلت آلاف من الأفراد والجماعات الذين اعتنقوه من رجال والنساء"<sup>2</sup>، وقال في معرض آخر: "فقد كانوا يلتمسون عقيدة سهلة معقولة، عملية في جوهرها -لأننا معاشر الإنجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثا بالعمل -عقيدة تكون ملائمة لأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم، عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط"<sup>3</sup>، إن ما شهدته دول العالم من إقبال على الإسلام، ربما والله أعلم يكون مصداقية الحديث النبوي [ إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ] يعنى قد يؤيد الله هذا الدين بالغرباء منه فقد كان في عهد النبي من اتبع الإسلام من غير العرب قال: " فارس كسليمان الفارسي وبعضهم من النصرارى كورقة ابن نوفل ، وبعضهم من اليهود كمنخيرق

<sup>1</sup> مسعود هدنة، ديني.. فرنسي عشق الجزائر فرسمها ودفن فيها،

(<https://www.maghrebvoices.com/>). تاريخ التصفح: 2022-02-24، على الساعة

.13:00

<sup>2</sup> أ. نزيير حمدان، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي -دعوة الحق-

ص41.

<sup>3</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص40.

وعبد الله بن سلام، وبعضهم من الأحباش كبلال وغيرهم فمحمد ﷺ أرسل إلى كافة الناس دون تمييز في العرق أو الجنس أو اللون أو البلد قال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ:28)، فهذا دينٌ عامٌ صالحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ<sup>1</sup>،<sup>2</sup>، فما دام صالح لكل جنس فهو صالح لكل عقلٍ، "تميزت بالفطرة، والفطرة لا تختلف من إنسان لي آخر، ولا نجد فيه من ارتد منها فالديانة الإسلامية أو الدين الإسلامي نلتبس فيه السماحة والبساطة، فإذا نظرنا لمذهب المعتزلة أو النظر لمذهب الصوفية يؤدي للعالم هداية ذلك الأوربي المتحضر والزنجي الأسود، ولم يكن ليعوق حرية الفكر عن أحدهما، لا بالنسبة للزنجي وانتشاله من عبادة الأوثان، لا عائق في وجه الرجل العملي الذي يرى حياته في العمل ويعتبر الوقت من ذهب، كالرجل الإنجليزي، و لا عائق للرجل الصوفي والشرقي المتأمل في بدائع الصنع الخالق، وطبيب عصري الذي يرى في الطهارة المتكررة في اليوم والليله نظافة، وتناسق حركات المصلي في الركوع والسجود وما فيها من نماء للجسم وإفادة للصحة الجسمية والنفسية."<sup>3</sup> ليصل دينيه في الأخير أن الإسلام دين سليم بعدما سأل وفكر حيث قال: "أيمكن إذاً أن يوجد دين يُمكِّنُ العالم الإنساني من أن يجمع أمره على عبادة الله الواحد الحقيقي، الذي هو فرق الجميع، وأمام الجميع بطريقة سهلة خالية من الحشو؟ فكر لحظة أنه لو أصبح كل فرد في الإمبراطورية الإنجليزية محمدياً حقيقياً بقلبه وروحه لأصبحت إدارة الأحكام أسهل من ذلك، لأن الناس سيعلمون بدين الحقيقي، وهو يعبر عن الشكر حينما هداه الله: روح الشكر هي خلاصة الدين الإسلامي، والابتهاال أصل في طلب القيادة والإرشاد من الله، إنه وإن كان شكري لله كرمه وعنايته كان متأصلاً في صغرى وأيام حدثي، وإلا أنني لا أستطيع أن أشاهد ذلك من خلال السنين القليلة الماضية التي قرع فيها

<sup>1</sup> محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مصدر سابق، ص449.

<sup>2</sup> محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، المصدر السابق، ص449.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص449 بتصرف.

الإسلامي لي حقا وتملك رشدي صدقا، وأقنعي نقاؤه، وأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي، إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل، كما أستنشق هواء البحر الخالص النقي ... وبتحقيقي من سلاسة وضياء وعظمته الإسلام ومجده، أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار.<sup>1</sup>

يتضح من هذا القول لو كان العالم على ديانة واحدة وتحت قيادة شخص واحد لسهلت أمورنا وأحكامنا في هذا العالم فهذا الدين مفطور عليه البشر أجمعين .

وأضاف في سياق اخر مُشيدا بالإسلام: "... ليس هناك في الإسلام إلا إله واحد نعبده ونتبعه، إنه أمام الجميع وفوق الجميع، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه، إنه لمن المدهش حقا أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب على هذا القدر من الغباوة، فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية أن تحجب عن نظرهم رؤية السماء، رؤية أبيهم القهار المتصل دوما بكل مخلوقات، سواء كانوا عاديين أو أولياء مقدسين؛ إن مفتاح السماء موجود دائما في مكانه، ويمكن إدارته لأذل وأقل المخلوقات دون أية مساعدة من نبي أو كاهن أو ملك، إنه كالهواء الذي نستنشقه مجانا لكل خلق الله<sup>2</sup> كما سبق وذكرنا فهو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه ل الإله شكلا بشريا أو ما إلى ذلك من الأشكال؛ على عكس المسيحية التي فيها أن الله أحاطته صور الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن، قد بان على جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال، فمن تجاعيد بالوجه غائرة، إلى لحية بيضاء مرسله مهملة تثير في النفس ذكر الموت والفناء"<sup>3</sup>؛ أما في الإسلام الذي حدث عنه القرآن، فلم يجرؤ مصور أو نحّات أن تجرى به ريشته أو ينحته إزميله، ذلك لأن "الله" لم

<sup>1</sup> محمد رسول الله، ويليهِ أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 31.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 32.

<sup>3</sup> محمد رسول الله، ويليهِ أشعة خاصة بنور الإسلام، المرجع السابق، ص 42 بتصرف.

يخلق الخلق على صورته تعالى سبحانه فلم تكن له صورة، ولا حدود محصورة، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يكن كفؤًا أحد<sup>1</sup>

### ب/ أسباب التأليف الموضوعية:

ذكر دينيه الأسباب الموضوعية التي دفعته لكتابة والتي نذكر منها:

**الدفاع عن الإسلام والمسلمين:** لقد سخر "دينه" كل جهوده في الدفاع عن الإسلام والمسلمين بريشته وفكره، حيث كشف الأخطاء الفادحة وأباطيل الغرب وأراء المستشرقين موجودة في تفاسيرهم، وفي ترجمتهم لبعض النصوص العربية، ورجال السياسة الاستعمارية ورجال الدين المتعصبون اللذين رأهم من أشد أعداء الإسلام، فهم يهاجمون المسلمين بأشد الأباطيل ومفتريات لا تخطر على بال، فكذبهم لا يعد ولا يحصى نذكر على سبيل المثال الأب ((لامانس)): هذا الذي دعى إتيان للتشمير والنهوض لإظهار حقيقة الإسلام ونصرة الدين الاسلامي بأسلوبين سياسي وديني؛ فكانت نصرته سياسيا حين يتحدث في كل منبر يجد فيه روح الانصاف من الغربيين ذوى النفوذ والعلم والمعرفة، والعمل على إذاعة ونشر كل ما يمكنه من آراء المنصفين منهم ويثني على قضية الشرق المظلوم مما ذكر بعض في أمثلة أوجين يونج.<sup>2</sup>

أما نصرته على المستوى الديني فكان ميدانه الفسيح، "باعتباره دينا سماويا لقد استمات في الدفاع عن عقيدته التي يؤمن بها في يقين حار مطمئن ومما زاد من قيمة دفاعه هذه الموازنات الكثيرة الدقيقة بين الاسلام والمسيحية في الكثير من الأصول والفروع؛ لقد درس الإسلام بعمق ودرس المسيحية بعمق أيضا، ورأى أن هجوم رجال الكنسية لا يفتر وتزييفهم بالباطل

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص43.

<sup>2</sup> انظر: زكرياء هاشم زكرياء، المستشرقون والإسلام، أصدره: محمد توفيق عويضة، لا ط، 1385هـ-1965م، ص 209 بتصرف.

لكل ميزة للإسلام لا ينقطع، فدافع واشتد في دفاعه وهاجم- وكان لا بد من الهجوم- واشتد في هجومه وتوالت ضرباته للمسيحية ممثلة في رجال الكنسية، ولكنه كان يعلن دائما - كما هو الشأن في كل مسلم - احترامه للمسيح: لأنه رسول الله، واحترمه للمسيحية الصحيحة التي يتحدث بها القرآن لا تلك التي ابتدعها رجال من بني البشر، فقد كان يعلن دائما أن دين الله واحد.<sup>1</sup> هذا يدل على أنه وقف على دين الحق وأبطل ديانة أبيه وأمه المسيحيين ودافع عنه بكل قوة، وضرب المسيحية والمسيحيين بضربات متوالية، مع احترامه للمسيح، كنبى من أنبياء الله ورسالته الصحيحة، ليعلن أن في الكون دين واحد ألا وهو الإسلام.

**الرد على الخصوم وتصحيح مغالطاتهم:** كان إتيان دينيه يصحح الأخطاء، ويرد الهجوم ويوازن بين الإسلام و المسيحية، وكل ذلك كما قلنا من أجل أن يبين حقيقة الإسلام ويوضحها، وكانت وسليته في ذلك هي: المقالات، والمحاضرات، والرسائل والكتب:

1- يرد على بعض المستشرقين ممن أنكروا الإسلام والسيره النبوية، كجمال القس لامانس، هذا المستشرق الذي أنكر أن القرآن كلام الله وأنه صرف العرب عن حلاوة الانجيل التي قد بدؤوا يتذوقوه؛ ولم يغفر للنبي ذنبا إدخاله في الإسلام هذه الملايين من جميع الأجناس بمراى ومسمع من المنصرين المسيحيين الطاغية الذي كتب تصانيف ومؤلفات عن بدء الإسلام وتعمق فيه من أجل تهديمه، فقد رآه ينتشر في إفريقيا وآسيا. لكن لم يستطع أن يصدده حسدا من عند أنفسهم، فهومن المستشرقين الطغاة الذين خدعوا الكثيرين، فهو يصف النبي العربي بعدم الشجاعة ويحاول أن يعممه على العرب، فكان تردد إتيان دينيه في أن قال: « إن شجاعة العرب إنما هي من نوع غير سَامٍ »، ويرد على القسيس بقوله: «أن يقرأ آلاف

<sup>1</sup> ناصرا لدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، مرجع سابق، ص51.

الشهادات التي نالها من قيادة جيوش الحلفاء الجنود المسلمون الشجعان، الذين حاربوا دفاعاً عما اعتقدوه حقاً، فكانوا من عوامل النصر في الحرب الكبرى<sup>1</sup>»

2- كان القسيس لامانس "يصفه بأنه كان يكره الوحدة، و يرد عليه إتيان دينيه قائلاً:  
النبي ﷺ يذهب لغار حراء، ينفرد بنفسه يستجمع ذهنه وشعوره في التفكير في الله"<sup>2</sup>.

3- كما يصف أيضاً هذا القس البغيض: "بأن النبي ﷺ أكل قد كثف جسمه المملذات، ولا يذكر عن صوم رمضان وأنه كان يصوم الاثنين والخميس، فيرد عليه إتيان دينيه: كان الرسول خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، وكل بيت آل محمد حتى أنه كان لا يوقد في بيته ناراً، وكان قوته التمر والماء، كان الرسول يعصب عليه بطنه من الحجر الجوع، وكان ﷺ أكثر الناس صوماً"<sup>3</sup>.

4- يقول لامانس: "أن الرسول ﷺ كان نؤوماً"، ويقول إتيان دينيه: "أن النبي ﷺ كان يقوم الليل كله حتى تتورم قدماه، لطول وقوفه ولو لم يصل الخبر العرب ولما نقل القرآن لما استمروا في تقليده إلى يومنا هذا" تورمت قدماه من طول الوقوف، ولكنه كان يعد الإكثار من الصلاة من خصوصياته كرسول، لا يسمح لأحد بأن يتبعه في ذلك، وكان يلوم عبد الله بن عامر. كما نظر القيس "لسيدنا عمر أنه جندي مسكين في أدنى مرتبة من الوسط وينقص من شأن الرسول ﷺ"، لكن إتيان دينيه "رأى أن العالم لم ينجب أمثال عمر، حيث يعده من أعظم الفاتحين المصلحين الذين عرفهم التاريخ، لما له من العدالة الرحيمة

<sup>1</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، مرجع سابق، ص 68.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 69.

الصارمة وسياسته الحكيمة النافذة، حتى أنه لم يشابهه أحد في التاريخ، ذكر إسكندر الأكبر ربما كان يشببه.<sup>1</sup>

5- لم يكن القس لامانس، الوحيد الذي وقف في وجه المسلمين، بل ثمة مستشرقين آخرين يتحلمون عن موقف تقبيل المسلمين للحجر الأسود، لأنه جزء من الوثنية، لكن إتيان دينيه يراه بعيدا كل البعد عن الوثنية، ومع ذلك يذكر أن بعض الحجاج المسلمين يبالغون في توقيره إلى حد ارتكاب البدع، لكن ما يميز هذا السلوك هو أنهم عند التوجه إلى تقبيله بالدعاء، فهم يقصدون به دعاء الله وحده، كما قال البيهقي: الحجر الأسود عبارة عن رمز رباني، احتراماً وتشريفاً لله مثال على ذلك: العلم الوطني لكل دولة فهو رمز لكل بلد<sup>2</sup>

"كان يرى أن النبي يقصد بأداء تلك الشعائر التي وضعها إبراهيم وتوارثها العرب غاية وطنية سياسية أراد أن يقرنها بغايته الدينية، فلم يكن تقبيله للحجر الأسود بعلامة للميل في العبادة نحو الخرافات - فذلك يتنافى ومبادئ القرآن تنافيا صريحا-، بل إن تقبيله ذاك الحجر لم يكن إلا إكراما وإجلالا لتراث سلفه الجيد."<sup>3</sup>

**نصرة العرب المسلمين:** بعد عشرة إتيان للعرب المسلمين التي دامت طويلا، تملكه شعور حب وارتياح، حيث كان يروح عن نفسه بينهم، وينعم بما في حياتهم من خلال تلك المناقب الماثورة عنهم والمكارم المعروفة عنهم، جعلوه يؤرخ لحياة العرب، أحبهم فانتصر لهم، أحنث مشاعره بالمحبة والإخاء والإنسانية السامية اتجاههم، وذلك خلال رحلته الحجازية في مطلع القرن الماضي وقال: «استطاع العرب الأجداد، وقد اندفعوا، لأول مرة في تاريخهم، خارج حدود جزيرتهم المحرومة من مواهب النعم أن يستولوا على أغلب بقاع العالم المتحضر

<sup>1</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 69.

<sup>2</sup> علي بولنوار، صورة العرب والمسلمين عند المستشرق ألفونس إتيان دينيه، مرجع سابق، ص 248.

<sup>3</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 327.

القديم: من الهند إلى أندلس<sup>1</sup>؛ ووصفهم بالشجاعة، قال: «قال القس لامانس يصف العرب بعدم الشجاعة: زعموا أن العربي يتسم بشجاعة بل عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية الأول بما يمتاز به العربي من صفات ومزايا ولكنني أتردد كل التردد في قبول هذا الرأي المبالغ فيه... إن شجاعة العرب هي من نوع سام، فكان رده عليه: وأن يقرأ آلاف الشهادات التي نالها من قيادة جيوش الحلفاء الجنود المسلمون الشجعان الذين حاربوا دفاعاً عما اعتقدوه حقاً فكانوا من عوامل النصر الوصف في الحرب الكبرى<sup>2</sup>»

كما أحب إتيان دينيه سماحة لغتهم وهي لغة القرآن اللغة العربية: "حين رأى أن العديد من الدراسين الغربيين يرون بأنها لغة ميتة، ولا يمكن أن تنتج حضارة راقية محترمة، في حين يجد العكس هو الصحيح، فهي لغة حية بشكل مذهل، لغة تمتاز بالحيوية والانتشار، وحتى يبرهن على ذلك نجده يقدم لنا أكثر من شاهد يقول: انتشرت عادة مستهجنة عند بعض الدراسين (المستشرقين ومن والاهم) تقديم اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة ميتة، ولا يفهمها ثلاثة أرباع العرب، أما المتكلم بها فيعتبرونها حطاماً للهجاء العامية، لا صلة بينها، وهي مندورة للأموات في أجل قريب هي الأخرى، يكفي أن يذهب المرء إلى الشرق أو مصر أو سوريا ليرى الدليل على أن العربية التي أريد أن تقبر قبل الأوان، إنما هي العكس من ذلك لغة حية بشكل مذهل في صفحاتها العديدة، إنها حية إلى حد أن الأوربيين المقيمين بهذه البلاد يجدون أنفسهم مجبرين على تعلمها حتى لا تتعثر مشاريعهم<sup>3</sup>؛ وحيويتها التي يقدمها دينيه، أنها الوحيدة من بين اللغات القديمة التي لاتزال حية وعليه: «إن دراسة هذه اللغة الرائعة لها أهمية خاصة لأنها الوحيدة، من بين اللغات القديمة، التي ماتزال حية، فلو

<sup>1</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليهِ أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 411 بتصرف.

<sup>2</sup> أ. علي بولنوار، صورة العرب والمسلمين عند المستشرق ألفونس إتيان دينيه، المرجع سابق، ص 247.

<sup>3</sup> أ. علي بولنوار، صورة العرب والمسلمين عند المستشرق ألفونس إتيان دينيه، المرجع السابق، ص 248.

بعث الله أحد معاصري الرسول ﷺ لما وجد صعوبة في التواصل، داخل البلاد الناطقة باللغة العربية، في حين أن معاصرا لِلْقَيْصَرِ، سيكون عليه أن يتحدث مع بعض الأساتذة فقط، بل ومن غير المؤكد أن يتفاهم معهم بشكل تام. كما أن معاصرا لفرانسوا الأول، سيجد عنتا في تواصله مع فرنسي، لقد كانت صرخته قوية للعالم كي يقفوا ضد هؤلاء الحاقدين، صرخة فيها الكثير من الحب والإخلاص للعرب.<sup>1</sup>

"بعد ذلك يتوجه ناصر الدين للحديث عن الأدب العربي ويقدمه على أساس أنه أدب جميل يحوي كنوزا عظيمة، من بين الآداب العظمى كلها، فهو يُعد الأقل ذيوعا، نظرا لأنه الأصعب من حيث الترجمة، والنماذج المترجمة المتوفرة، في عمومها، تخلوا من الدقة، يعترها تسطيح يرثى له، ولكي تُفهم وتُفهم يتوجب على المترجم أن لا يكون عالما مستعربا فقط، بل شاعرا أيضا تدرس طويلا بالحياة العربية والإسلامية."<sup>2</sup>

"ولم يتوقف إتيان دينيه هنا، بل ذكر لنا مدى فضل المسلمين على الغرب في العصور الوسطى، مبينا ذلك أن للدول الإسلامية فضل على شعوب أوربا التي كانت تغط في سبات عميق من الجهل والتخلف، مبينا في الوقت ذاته التاريخ المجيد للعرب، حيث كانت الدول العربية تنتعش بتطور في شتى مجالات المعرفة آنذاك، كالفن والعمارة ودراسة العلوم الرياضية وعلم الفلك والعلوم الطبيعية وكل ما يخص الطب والعمليات الجراحية، وإن كان العرب الآن قد تخلفوا، وأروبا تقدمت هذا ليس معناه أن الجنس العربي أو المسلمين أهل جهل، والحمد لله، فالتاريخ قد أرخ هذا في مجلدات ومخطوطات حتى يكون للعربي مكانة أمام الأجناس الأخرى."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 249

<sup>2</sup> ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 414.

<sup>3</sup> أ. علي بولنوار، صورة العرب والمسلمين عند المستشرق ألفونس إتيان دينيه، المرجع سابق، ص 250.

## المطلب الثاني: صورة النبي ﷺ في كتابه

تمهيد:

لقيت الكتابات عن النبي ﷺ في العصور الوسطى كل الدعم من قبل الإمبراطوريات الغربية آنذاك، حيث قامت بتوظيفه؛ لتدعيم أركان الدولة من جهة وحماية الجبهة المسيحية التي تدين بالولاء لها من جهة أخرى، وتشارك معظم الكتابات في هذه الفترة في وصف النبي ﷺ في عدة أوصاف، تدور كلها حول اتهامه ﷺ بالكذب، وادعاء النبوة، وأنه مبتدع للإسلام، ومؤلف للقرآن، وينسبون إليه الإسلام فيقولون: (المحمديون) بالإضافة لوصفه بالقتل والعنف ودعوته للشهوات الجنسية ونحو ذلك، وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث فنرى أن حركة الكتابات الغربية خاصة من قبل المستشرقين، وقد شهد هذا العصر الكثير من الدراسات الاستشراقية حول الإسلام بالعموم والنبي ﷺ بالخصوص؛ فألفوا عن النبي ﷺ كتباً حول حياته، فهناك من عالج السيرة النبوية بكل حيادية ونزاهة العلمية وهناك من تجاوز هذا التقليد وقام بدراساتها بموضوعية، ويرجع هذا الاختلاف والله أعلم إلى المرجعية التي ينتمي إليها كل مستشرق، و المدرسة الفكرية والدينية المرتبط بها، وهدف كل مستشرق، وعليه فنحن في كتابتنا لهذا المطلب أمام كتاب لـ "مستشرق مسلم مؤمن منصف وهو إتيان دينيه"، محاولين من خلاله أن نقدم بعض المواضيع والمحطات التي لها صلة بالدرس العقدي؛ ومبادئ العقيدة والتي آثراها المستشرقون.

## أولاً: محمد والوحي

من أخطر القضايا التي تناولها المستشرقون هي قضية الوحي إلى نبينا محمد ﷺ ونبوته، فلم تكن لدى معظمهم القناعة ولا الإيمان بهذه النبوة، ونزول الوحي عليه؛ وانقسموا إلى مثبت ومُدحض لها، لذا فإن من مسؤوليتنا أن نجتمع بعض الأقوال المتناثرة في مؤلفاتهم المؤيدة منها والمعارضة<sup>1</sup>؛ والتي هي كالتالي :

<sup>1</sup> انظر: د/ إدريس حامد محمد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، (لام، لاط، دت)، ص01 بتصرف.

## أ/عزلة محمد:

" كان محمد ﷺ يفضل عزلته في غار حراء على مظاهر الحياة الصارخة في أهم وأنشط مدينة عربية . كان يفضل تأمل السماء على مجالسة فتية قريش والاستماع إلى ما يخوضون فيه مما لا يسمن ولا يغني من فكر، وكان يألف مطالعة وجه الصحراء أكثر مما يألف التجول في أسواق مكة والانشغال بتفاصيلها اليومية، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقضي معظم وقته في الغار متأملاً من الأعلى في خلق الله من صحراء وسماء وبشر، وظل على ذلك إلى أن اصطفاه الله ليكون خاتم رسله وهادي البشرية كلها وأرسل إليه جبريل عليه السلام بعد أن تهيأ قلبه ليبلغه بالرسالة"<sup>1</sup>، فكانت نظرة المستشرقين ما بين منصفين ومشككين لهذه الصفة فمثلاً :

نرى((توماس كارليل))<sup>2</sup>: في كتابه الأبطال حين قال: « وكان من شأن محمد أن يعتزل الناس في شهر رمضان، فينقطع إلى السكون والوحدة دأب العرب وعاداتهم، ونعمة العادة ما أجمل وأنفع، ولا سيما الرجل كمحمد ، لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتاً بين الجبال الصامتة، فاتحاً صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية. أجل، حبذا تلك عادة ونعمة، فلما كان في الأربعين من عمره وقد خلا بنفسه في غار بجبل حراء قرب مكة شهر رمضان، ليفكر في تلك المسائل الكبرى، إذ هو قد خرج إلى خديجة ذات يوم وكان قد استصحبها ذلك العام وأنزلها قريباً من مكان خلوته، فقال لها: إنه بفضل الله قد استجلى غامض السر واستثار كامن الأمر، وأنه قد أنارت الشبهة وانجلي الشك وبرح الخفاء، وأن جميع هذه الأصنام محال، وليست إلا أخشاباً حقيرة، وأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فهو الحق وكل ما خلاه باطل، خلقنا وبرزقنا وما نحن وسائر الخلق والكائنات إلا ظل له وستار يحجب

<sup>1</sup> فارس صلاح، نشوة العزلة، بحث منشور على شبكة الأنترنت (<https://www.aljazeera.net>)، تاريخ التصفح: 2022/05/12، على الساعة: 12:03م.

<sup>2</sup> (توماس كارليل Thomas Carlyle) (1795- 1881م): مستشرق بريطاني (وقد عقد فيه فصلاً رائعاً عن النبي فنقله إلى العربية الأستاذ على أدهم)، والثورة الفرنسية. انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون (دار المعارف القاهرة - مصر ط08، دت، ج2، ص481).

النور الأبدي والرونق السرمدي، الله أكبر والله الحمد، ثم الإسلام وهو أن نسلم الأمر لله، ونذعن له، ونسكن إليه، ونتوكل عليه، وأن القوة كل القوة في الاستئمان لحكمه»<sup>1</sup>. ويظهر من خلال كارليل إتيانه لمسألة الوحي وكونه من طرف الله .

ويقول جولد تسيهر<sup>2</sup> في كتابه : «ومن خلال النصف الأول من حياته، اضطرت مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكاراً، أخذ يجترها في قراره نفسه، وهو منطوق في تأملاته أثناء عزله، وميل إدراكه وشعوره للتأملات المجردة، والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين ... وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج في شكل أمثال مضروبة للحياة الأخرى كانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة تزداد يوماً بعد يوم، وهذه التأملات هي التي كوَّنت الفكرة الأساسية التي بنى عليها تبشير<sup>3</sup>».

ويتضح من كلام جولد تسيهر: أنه ما جاء به مستمد من وسط معيشته وأن في عزله هذه شيء من مرض نفسي وكما يسميه علماء النفس حالياً انطواء.

الأب هنري لامنس: «كان محمد بجراً، فكان ينشد الكون في تلك الجبال أين كان يذهب يخلو بنفسه هناك متأملاً في السماء ذات الكواكب، إلى ما كان يسمعه من أعماق أعماق قلبه، وهو الرجل الأمي الفطري الصادق، وذلك الصوت هو صوت الحقيقة الأبدية.»، كما تابع هنري لامنس قوله: «لم يكن محمد ممن لم يعرف العالم الباطن، نعم لم يكن متصوفاً

<sup>1</sup> توماس كارليل، الأبطال، ترجمه محمد السباعي، (المكتبة التجارية الكبرى مصطفى محمد، ط03، 1349هـ/1930م)، ص72.

<sup>2</sup> (إجناس كولد صهر (1266 / 1340 هـ / 1850 / 1921 م) Ignaz Goldziher مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه بالألمانية اجناتس جولد تسيهر. ومن آثاره. ومما نشره بالعربية (ديوان الحطيئة) (فضائح الباطنية)، (توجيه النظر إلى علم الأثر) (المعمرين)، وغيرهما.) انظر: كتاب خير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط15/ماي 2002، ج1/ص84.

<sup>3</sup> جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، دار الكاتب المصري، ط1، فبراير 1946م، ص07-08.

بالمعنى المعروف، إلا أنه كان من يرى أن الأمور التي في الغيب أعظم من الأمور التي تحت الحس المشهود أدنى درجة من المحجوب، فالنظام الروحي في نظره هو الأهم وهو الوجود الحقيقي<sup>1</sup> .

يتضح من كلام لامنس: أن مسألة الوحي حالة نفسية وقضية روحية كان فيها النبي ﷺ وأنها أمور باطنة لا حقيقة لها، وهذا فيه إنكار صريح لنزول الوحي حقيقة عن طريق الملك جبريل عليه السلام وأن النبي ﷺ رآه حقيقة وكلمه وسمع منه .

ويقول وليام مونتغمري واط<sup>2</sup>: «إن اعتكافات النبي في غار حراء من مضمونها التعبدية، معتبراً هذه الاعتكافات فراراً من حر مكة، لأن النبي ل ﷺ م تكن له القدرة المالية التي تتيح له الذهاب إلى الطائف»<sup>3</sup> كما يجعل وليام مونتغمري واط من بواعث هذه الخلوة أيضاً: «السعي إلى الوحدة ليلجأ إلى الأمور الإلهية ويؤدي بعض العبادات؛ وربما طلباً للتكفير عن الخطايا كما يدعى ذهاب النبي إلى غار حراء مجرد عادة شاركه فيها فقراء مكة في حر الصيف»<sup>4</sup> .

ويتضح من قولي من واط أنه لم يختلف عن سابقيه، بل زاد على ذلك بطعنه في النبي ﷺ أن جعل خلوته في غار حراء، محاولة منه للتكفير عن خطاياها، محرفاً لحقيقة النبي ﷺ وما كان عليه من خلق وسيرة شهدت بها قريش والعرب وكل من خالطه.

<sup>1</sup> محمد شريف شيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية، لام، لا ط، دت، ص30.

<sup>2</sup> (مونتجومري، وات - Montgomery, Watt) عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا، آثاره: عوامل انتشار الإسلام (الفصول الإسلامية 1955) ومحمد في مكة (لندن 1958) والإسلام والجماعة الموحدة، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام (1961). انظر: كتاب نجيب العقيلي، دار المعارف مصر، ط3، دت، ج/2، ص554 .

<sup>3</sup> عبد الله محمد الأمين النعيمي، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط8، 1411هـ-1997م، ص69-70.

<sup>4</sup> رائد محمد عبد الوهاب أبورية، السيرة النبوية في فكر مونتغمري وات، وكارين أرمسترونج، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير، جامعة الأزهر الشريف، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ص308.

كما يقول رائد محمد عبد الوهاب في دراسته أنهم يدعون أنه كان سوداوي المزاج<sup>1</sup>، ويستدلون على ذلك بأنه ﷺ كان يميل إلى التنزهات الطويلة منفرداً، وأنه كان يميل إلى التأملات المستغرقة في شعاب مكة الموحشة، وأن بعض أحاديثه ﷺ تحثُ على العزلة واجتناب الناس، وهم بذلك يطعنون في حلمه ﷺ واتزان أقواله وأفعاله، ومخالفة أخلاقه لِمَا ينبغي أن تكون عليه أخلاق الأنبياء»<sup>2</sup>.

فخلوة النبي لا تعن أنه كان سوداوي المزاج، فقد كانت الخلوة عادة متأصلة في قريش وكان هدفه منها التفكير والتدبر في مظاهر الكون ودلائل عظمة الله.

ويقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مسألة خلوة الرسول: «إن لهذه الخلوة التي حببت إلى قلب رسول الله قبيل البعثة دلالة عظيمة جداً، لها أهمية كبرى في حياة المسلمين عامة والداعين إلى الله بصورة خاصة، فهي توضح أن المسلم لا يكمل إسلامه مهما كان متحلياً بالفضائل قائماً بألوان العبادات حتى يجمع إلى ذلك ساعات من العزلة والخلوة يحاسب فيها النفس، ويراقب الله تعالى، ويفكر في مظاهر الكون، ودلائل ذلك على عظمة الله»<sup>3</sup>.

ويقول إتيان دينيه عن تلك الأجواء السائدة قبل البعثة وما كان عليه العرب من سمو أخلاقي وفصاحة تؤهلهم لقيادة الأمم لاحقاً، كما تطرق إلى عزلة النبي ﷺ وعزوفه عن الحياة وميله إلى الوحدة وكأنه يشير إلى زهد النبي عن متاع الحياة وزخرفها ولو كان يريد ملكاً أوجهاها لكانت الفرصة مواتية ولسعى إلى ذلك فتبين أن نبوته حق وصدق، كما وصف الحالة الاجتماعية للمجتمع العربي وما كانوا عليه من تقاليد وعادات وجاهلية كتفشي السحر وعبادة الأصنام ونكاح زوجات الآباء وواد البنات وتفشي ظاهرة الثأر والحروب

<sup>1</sup> سوداوية المزاج: الميل إلى الوحدة والعزلة عن الناس مع الشعور بالكآبة.

<sup>2</sup> شبهات حول النبي ادعاء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان سوداوي المزاج (https://www.alhesn.net/catplay)، بحث على شبكة الانترنت ، 2022/05/12، على الساعة

13:00م

<sup>3</sup> محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر لبنان بيروت، ط10 11411هـ-1991م، ص92.

الاستنزافية بين القبائل العربية بسبب أنفتهم وتمجيدهم للحرية وكيف أثر هذا الواقع الأليم على نفسية النبي ﷺ هذه الظروف كلها والمعطيات جعلت النبي ينأى بنفسه وحيداً ومعتزلاً في جبال مكة بعيداً عن الصخب باحثاً عن التأمل والتركيز وشفاء الذهن والفكر والقلب، لقد كانت هذه الوحدة والانعزالية بمثابة دروسٍ في التربية وزكاء النفس وكأنه كان تحضيراً وتهيئةً لأمر عظيم»<sup>1</sup>.

نستشفُّ من خلال كلام إتيان دينيه دفاعه عن النبي وبيانه أن عزلته في غار حراء لم تكن رهبانية بل كانت تهيةً وإعداداً نفسياً لتحمل أعباء الرسالة .

### ب/محمد لم يؤلف القرآن:

"لم يكن القرآن بحال من الأحوال من تأليف محمد ولا من وضعه"<sup>2</sup>، كما يدّعي بعض المستشرقين قائلين: "إن أعظم ما صنعه محمد هو القرآن، أو أن القرآن مظهر لانطباع نفسي لمحمد وفيض من عقله الباطن وليس وحياً إلهياً"<sup>3</sup>. وكل هذه الافتراءات من أجل الوصول إلى مآرهم.

ويحاول الدكتور سنكلير<sup>4</sup>: تقديم رأي أقل حدية فيقول: «إذا اتفق المسلمون على القرآن من تأليف محمد وكتب بالوحي وليس كما أملاه عليه جبريل لكانت حججهم أقوى»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> انظر: ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، (محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، المحقق: د/ عبد الحليم محمود ود/ محمد عبد الحليم، دار نشر كردادة بوسعادة-الجزائر، 2015) ص129-133 بتصرف .

<sup>2</sup> إسلام ويب، هل القرآن وحي من الله أم تأليف من الرسول؟، (<https://www.islamweb.net/>)، بحث من شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 27-05-2022، على الساعة 08:23.

<sup>3</sup> أ/ نزيير حمدان، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، (لام، لاط، دت)، ص46.

<sup>4</sup> (لويس، سنكلير (1885-1951م). الكاتب الأمريكي الأول الذي فاز بجائزة نوبل للأدب عام 1930م، كما حاز شهرة دولية لرواياته التي تهاجم أشكال الضعف التي رآها في المجتمع الأمريكي). أنظر: الموسوعة العربية العالمية، دائرة المعارف العالمية. ص01

<sup>5</sup> د/ إقبال بن عبد الرحمن إبداح، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، دار دجلة، لاط، دت)، ص225.

يتضح من كلامه رغم تليينه لل عبارات ومحاولته لتلطيها غير أنه لم يختلف عن سابقه في إنكار الوحي وأنه من عند الله تعالى ونزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام، فكيف لنبي أمي لا يقرأ ولا يكتب أن يأتي بكتاب من عنده قد أعجز بلغاء العرب وفصحائها. ولو في كلام سنكلير حجة لسبقته العرب في ذلك، لكن كفار قريش أعقل وأحكم من هؤلاء المستشرقين.

ويحاول بلاشير<sup>1</sup>: «ويبدو أن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة ... ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة، وعلى أي حال فإن هذا التدوين كان جزئياً ومثاراً للاختلاف.<sup>2</sup>»

يتضح من كلام بلاشير: فهو يزعم كغيره من المتقولين أن النبي ﷺ كان يستحسن أقوال الوحي فيقرأها؛ فيدونوها في القرآن على أنها وحي إلهي، ويستدلون على ذلك بأن عبد الله بن أبي السرح كان يكتب للنبي ﷺ فلما نزل قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: 14)، فقال ﷺ: : اكتبها فكذاك نزلت. ثم إن ابن أبي السرح لما ارتد وذهب إلى مكة كان يقول: كنت أصرف محمداً حيث أريد؛ فكان يملئ علي عزير حكيم فأكتب: عليهم حكيم، فيقول نعم كل سواء من ويرمون من وراء ذلك إلى الطعن فيما بين أيدي المسلمين من الوحي، وتشكيكهم في إلهية بعضه؛ تمهيدا للتشكيك فيه كله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بلاشير (1318 - 1393 هـ ، 1900 - 1973 م)، بلاشير. ريجيس، ل. R.L.Blachere.. من علماء المستشرقين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع الفرنسي الأعلى (الأنستيتو) بباريس. فرنسي، ضليع من العربية). انظر: خير الدين، أعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج2، ص72.

<sup>2</sup> د/إقبال بن عبدالرحمن إبداح، المرجع السابق، ص226.

<sup>3</sup> الزعم أن كتبه الوحي كانوا يتزيدون فيه وأنه - كان يقر أقوالهم (<http://www.bayanelislam.net>) بحث على شبكة الأنترنت، 2022/07/16، على الساعة 09:17.

جورج سيل<sup>1</sup> يقول: «أما محمّداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له أمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المخرج مع ذلك أن المعونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك، يشير إلى آيات القرآن إنما هو ﴿إِنكَ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ (الفرقان: 04)»<sup>2</sup>. ولم يختلف جورج عن غيره من المستشرقين وقد سبقه لذلك كفار قريش، من ادعاء أن القرآن من اختراع ووضع النبي، وأن له معاونين في ذلك، فهي شبهة قديمة وليست جديدة لم يزد عليها إنما يلوكها كل طاعن في الوحي، يردد كلام أسلافه من الطاعنين.

ويقول نلسون<sup>3</sup>: «إنه يخالجي الشك في أن القرآن من تأليف محمد أي أنه فيض من نفسه لا غيث من السماء، وإنه من قبيل قريجة الشاعر لا أنه وحي من السماء، وأنه خيل لمحمد أنه وحي لأنه أفصح العرب كما يقولون»<sup>4</sup>.

ونرى أيضاً نلسون لم يوفق في ادعائه هذا حيث جعل النبي ﷺ أفصح العرب، وهو بهذا يُظهر جهلاً بالسيرة، إذا كان النبي رجلاً أمياً ولا يعرف الشعر ولا يقوله، بل لا يستقيم لسانه بيت من الشعر.

<sup>1</sup> (جورج سيل (1091 - 1149 هـ / 1680 - 1736 م)، مستشرق إنكليزي. كان يحترف الحمامة. تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم له بالإنكليزية (ترجمة القرآن - ط) وهو أول من حاول ترجمته إلى هذه اللغة كاملاً). انظر خير الدين الزركلي، أعلام للزركلي، دار العلم للملايين ط 15-مايو 2002م، ج2 ص145-146.

<sup>2</sup> أ/أكرم ضياء العمري، موقف الاستشراق من السيرة النبوية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة، ص64.

<sup>3</sup> نلسون: صحفي أمريكي قيادي في عصره من أوائل المعتنقين للإسلام في أمريكا الشمالية أنظر: جون ديفنبروت، دفاع واعتذار لمحمد والقرآن، ترجمة صالح صابر زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، لا ط، 1971م، ص 15-17.

<sup>4</sup> محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، دار للأمل للنشر والتوزيع الأردن، ط1 (2002)، ص211.

ويقول الألماني فوللرز<sup>1</sup>: «أن القرآن ألفه بلهجة قريش وأنه عدل وهذب حسب أصول اللغة الفصحى في عصر إزهار الحضارة العربية<sup>2</sup>».

من خلال كلام فوللرز افتراءه على النبي ﷺ وادّعاء ببشرية القرآن الكريم. يقول عوض إبراهيم في سياق الرد على افتراءات المستشرقين: «لو كان محمد هو المؤلف للقرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد 40 سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين سنة الأولى من حياته عن الدعوة ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟ إن هذا لو صح كان شاذاً غريباً<sup>3</sup>.» فكل هذه أقوال ومفتريات لا أساس لها من صحة. ثم رد دينيه على مزاعم المستشرقين في قولهم أن النبي ألف القرآن خلال فترة عزله، متجاهلين طبيعة القرآن وكيف له أن يؤلف القرآن وقد تناول أحداثاً لم تكن قد وقعت عن النبي تطلعها لسيادة والتصدر وإنما كان الدافع إلى خلوته وعزله فطرياً وداخلياً بحثاً عن النقاء والصفاء النفسي واكتساب القوة الروحية النفسية<sup>4</sup>. وهذا رأي دفاعي من إتيان دينيه وردّ عن المستشرقين حول الوحي وهو ما أكدّه وأشار إليه عوض إبراهيم في كلامه السابق.

<sup>1</sup> (فوللرز من كبار المستشرقين الألمان الذين درسوا القرآن الكريم) أنظر: موسوعة شاملة كتاب ملتقى أهل التفسير

<sup>2</sup> د/ محمد حنين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية - موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان، ط1، ص24.

<sup>3</sup> عصام فخري برتو، الرسول في كتابات المستشرقين، مجلة دراسات الاستشراقية، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد الخامس، صيف 2015، ص60.

<sup>4</sup> انظر: ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، المرجع السابق، ص133-134.

ج/ الرؤيا الصادقة:

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: [أَوَّلُ مَا بُدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ..]. وفي رواية أخرى من روايات عائشة رضي الله عنها وصفت الرؤيا بالصادقة<sup>1</sup>.

"وهي تعني في هذه الكلمة الإرهاصات المباشرة للوحي؛ لأنه كانت هنا كإرهاصات أخرى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم تُنبئ أن حياته ليست كحياة بقية الناس، وأن أمره فيه كثير من الغرابة غير المعتادة مع بقية البشر، وكانت هذه إرهاصات تدل على أنه سيكون في مستقبله ذا شأن؛ وهذه الرؤيا كانت تمهيداً له، وكذلك كانت تمهيداً لمن حوله من الناس؛ خاصة أولئك الذين أحببوه، ووثق فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حتى حكى لهم هذه الرؤى، وعلى رأسهم -ولاشك- خديجة رضي الله عنها، وقد يكون حكى ذلك الأمر -أيضاً- لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، أو زيد بن حارثة رضي الله عنه، أو غيرهما من أصحابه." <sup>2</sup> فجاءت دراسة المستشرقين حول هذه الظاهرة واختلفت آراؤهم:

يقول كازيميرسكي<sup>3</sup>: «إن اللقاء الأول مع ملك الوحي كان مناما ليرز الوحي في صورة حلم»<sup>4</sup>. يرى أن الرؤيا إنما هي منام وحلم كان يراه النبي ﷺ، وهذا وإن كان حقا في بداية

<sup>1</sup> صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ج1، ص30.

<sup>2</sup> أ. د. راغب السرجاني، الرؤيا الصادقة .. أول الوحي على رسول الله، (https://islamstory.com/ar/artical/946)، بحث على شبكة الأنترنت، تاريخ التصفح: 25-05-2022، على الساعة 16:30م.

<sup>3</sup> (كازيميرسكي (1887-1808) هو من كتاب القرن 19 الميلادي القلائل الذين لا تزال كتبهم رائجة الاستعمال إلى حدود اليوم. يتعلق الأمر هنا أولا بمعجمه العربي-الفرنسي (كتاب اللغتين العربية والفرنساوية) المنشور سنة 1860). أنظر: جاكلين الشابي، ترجمات القرآن من قبل كازيميرسكي، (https://heritage.bnf.fr/bibliothequesorient/)، بحث على الشبكة الأنترنت، تاريخ التصفح: 2022/05/19م، على الساعة 13:00م.

<sup>4</sup> إقبال بن عبد الرحمن إبداح، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، المرجع السابق، ص235.

الوحي، غير أنه أصبح حقيقة ويقظة بعد ذلك، ولم يكن النبي يدعا من الرُّسل، فكذلك كان الأنبياء من قبله إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، كما جاء عن ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى.

ويقول عمر عبد الكافي في كتابه مقتطفات من السيرة: «وقبل نزول الوحي بستة أشهر كان الرسول يرى الرؤيا فتقع كفلق الصبح، وهذه من إرهاصات النبوة ولذلك قال ﷺ: [الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة]<sup>1</sup>؛ لأن الوحي نزل على سيدنا الحبيب ثلاثاً وعشرين سنة، والستة الأشهر بالنسبة لهذه المدة جزء من ستة وأربعين، فمن يرى رؤيا صالحة كأنه حقق من النبوة جزءاً من ستة وأربعين، ومن حفظ القرآن وعمل به فليس بينه وبين النبوة إلا أن يوحى إليه، والرؤيا من الرحمن، والحلم من الشيطان، وليس كل رؤيا صادقة، بل شرط الصادقة أن تكون نائماً على طهارة، وأن تراها قبل الفجر، وأن يكون ذهنك غير مشغول بأمر آخر، باستثناء الاستخارة، كأن تكون مبيتاً النية على شيء، فرأيت في المنام شيئاً يتعلق به، فهذه هي الرؤيا الوحيدة التي لو حصلت تكون رؤيا صحيحة.»<sup>2</sup>

أما دينيه يقول: «بدأت إرهاصات النبوة قبل نزول الوحي كمقدمة لأمر عظيم وكانت بدايتها بالرؤيا الصادقة وحدثت أمور غريبة، وكان لذلك أثر على نفس النبي بما يشبه الخوف المزوج بالقلق، كيف لا وقد كان ينفر من الكهانة والسحر؛ ثم يسرد علينا واقعة نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في عزله ومشقة ذلك على النبي حتى ظن أنه الموت ولحظات الخوف التي مر بها والمملك جبريل يلقنه الوحي، ثم يناديه باسمه وقد ملأت أجنحته الأفق بأنك يا محمد رسول الله وأنا جبريل مؤكداً أن الأمر جلل وهو اتصال السماء بالأرض وليس بحديث الشياطين، بعدها يهرع النبي مسرعاً عائداً إلى مكة من هول ما رآه لاجئاً إلى زوجته خديجة وشاكياً إليها مالقيه من أمر عظيم فتقوم خديجة بدور الزوجة الصالحة الداعمة لزوجها فتطمئنه وتشد على قلبه بل تبشره بأنه نبي هذه الأمة وتسارع إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل

<sup>1</sup> صحيح البخاري، باب الرؤية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ج 9/515.

<sup>2</sup> عمر عبد الكافي شحاتة، كتاب مقتطفات من السيرة، لام، لا ط، د ت، ج 10، ص 13.

لتثبت من الأمر فيؤكد لها أن الأمر نبوة من الله ثم يذهب ورقة بنفسه ليستوثق من النبي رغم هرمه وعجزه.<sup>1</sup>

### د/ الوحي:

الوحي هو اللبنة التي تقوم عليها حقيقة النبوة والرسالة، ومنشأ العقيدة ونظراً لأهمية هذا الموضوع؛ بذل المستشرقون جهداً فكرياً كبيراً من أجل التلبس في حقيقته والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النفس، مع علمهم أن موضوع الوحي هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به النبي ﷺ، فحاول المستشرقون دراسته ما بين منصفين ومتعصبين، فالمتعصبين أرادوا تأويل هذه ظاهرة وإبعادها عما ترويه لنا السنة النبوية والمصادر التاريخية مما جعلهم يسلكون ما يروق خيالهم من تصورات ووصفوه بصفات الهوس والصرع والمرض النفسي.

فكان من بينهم غوستاف لوبون<sup>2</sup>: «يرى أن التصرفات التي تنتاب الرسول إبان الوحي عليه ماهي إلا صرعٌ ينتابه فيتعد به احتقانٌ غثيانٌ»<sup>3</sup>

أما ادعاءات غوستاف هذه وأن الوحي ما هو إلا صرع وغثيان، فهو كلام من لم يتذوق معاني اللغة العربية وجميل صورها البيانية وأساليبها البلاغية؛ فأى صرع وأي غثيان يقول فيه صاحبه مثل هذا الكلام والذي أعجز العرب أن يأتوا مثله.

<sup>1</sup> انظر: ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص135 بتصرف.

<sup>2</sup> (جوستاف لوبون 07-05-1841م 13-12-1931م طبيب ومؤرخ فرنسي ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو، (فرنسا)، وتوفي في ولاية مارنيه لأكوكيه، بفرنسا) درس الطب، وعمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. انظر: ترجمة المؤلف في الموسوعة الشاملة .

<sup>3</sup> أ. د/ عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، قراءة الوحي بعيون استشراقية، مجلة دراسات استشراقية، مركز الدراسات الاستراتيجية، كلية الآداب جامعة بني سويف، العدد السادس، خريف 2018م، ص136.

ويرى مكسيم رودنسون<sup>1</sup> : «أن الوحي الذي ينزل على الرسول ما هو إلا درجةً من درجات التصوف التي لم تصل إلى الاتحاد بالله، لكنها تقع بين مرحلة الزهد والأمل والتعبد وبين مرحلة الاتحاد الله<sup>2</sup>»

ولديورانت<sup>3</sup> : «ولم يكن المحيطون بالنبي ﷺ في هذه الأوقات يرون جبريل أو يسمعونه، وقد يكون ارتجافه ناشئاً من نوبات صرع فقد كان يصحبه في بعض الأحيان صوت وصفه بأنه يشبه صلصلة الجرس، وتلك حالٌ كثيراً ما تحدث مع هذه النوبات، وليس في تاريخ محمد ما يدل على انحطاط قوة العقل التي يؤدي إليها الصرع عادة، بل نراه على العكس يزداد ذهنه صفاءً، ويزداد قدرةً على التفكير، وثقةً بالنفس، وقوةً بالجسم والروح والزعامة، كلما تقدمت به السن، حتى بلغ الستين من العمر»

ويقول ادوار مونتيه<sup>4</sup> : «كان محمد نبياً صادقاً كما أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه، كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه، فتحدث فيه كما كانت تحدث فيهم ذلك الإلهام النفسي وهذا التضاعف في الشخصية، اللذين يحدثان في العقل البشري المرئي والتجليات والوحي والأحوال الروحية التي من بابها.»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> (مكسيم رودنسون، 26 يناير 1915، باريس – 23 مايو 2004، مرسيليا) كان المؤرخ الماركسي الفرنسي، عالم الاجتماع ودراسات شرقية.)، انظر(https://ar.wikipedia.org/wiki/.)، بحث على شبكة الانترنت موسوعة ويكيديا، بتاريخ 13-04-2022 14:10 م .

<sup>2</sup> أ.د. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، قراءة الوحي بعيون استشراقية، مرجع سابق، ص136.

<sup>3</sup> (ول ديورانت من ولاية ماساشوستس Massachusetts بالولايات المتحدة الأمريكية في 5 نوفمبر سنة 1885 وتلقى تعليمه في المدارس الأبرشية الكاثوليكية هناك، ثم في كيرني Kearny فينيويورك، ثم التحق بكلية القديس بطرس بيتر (Peter) وهي كلية جزويتية من آثاره: قصة الفلسفة، قصة الحضارة.)

<sup>4</sup> ( ادوار مونتيه مدرس اللغات الشرقية في مدرسة جنيف ) انظر: كتاب تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار (تفسير محمد رشيد رضا) ، دار كاتب العلمية،لاط،دت،ج11، ص138.

<sup>5</sup> محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 203.

يتضح من قوله: كل ما ثبت لأنبياء بني إسرائيل فهو ثابت لمحمد، وجميع خصائص النبوة في محمد هي أكمل شكلاً وموضوعاً وأوضح رواية وأبعد عن الشبهات.

فمحمل آرائهم حول الوحي: اتهام النبي بالكذب وأنه افترى القرآن من عنده وأن الوحي حالة نفسية من خلال الإصابة بالنوبات الانفعالية وأنه من إملاءات الكهنة والمنجمين، وأنه مريض بالصرع الهستيرى، والوحي عبارة عن الإشراق الذي تم فيه تحويل الأفكار بأكملها من شخصٍ لآخر.<sup>1</sup> فالوحي في الإسلام ظاهرة ربانية يُعَلِّمُ اللهُ من اختاره من عباده ما أراد أن يطلع عليه من أصناف الهداية والعلم، من خلال طريقةٍ خفيةٍ سريعةٍ غير معتادةٍ بالنسبة للبشر.<sup>2</sup>

وقد وردت مسألة بدء الوحي في كتب السنة الصحيحة منها ما جاء في صحيح عن السيدة عائشة تصفُ كيف بدء الوحي وتقول: [...حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطاني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 01-05]، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده. فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر...]<sup>3</sup> وقد اختلف في الزمن الذي نزل فيه الوحي فقبل ثلاث سنوات، وقيل أقل من ذلك والراجح ما رواه البيهقي من أن المدة كانت ستة أشهر.<sup>4</sup>

ويُعتبرُ حديث بدء الوحي هذا، هو الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الدين بعقائده وتشريعاته وفهمه واليقين به عما المدخل الذي لا بدّ منه إلى اليقين بسائر ما جاء به النبي من

<sup>1</sup> محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم، مرجع سابق، ص143

<sup>2</sup> كينه حمود، بحث عن الوحي، (<https://mawdoo3.com/>)، بحث على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 14-05-2022م، على الساعة 15:30.

<sup>3</sup> البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، حديث رقم 04، ج 01، ص 04.

<sup>4</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، المرجع السابق، ص 95-96.

ﷺ إخبارات غيبية وأوامر تشريعية ذلك أن حقيقة الوحي هي الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرع بواسطة رأيه وعقله، والإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغيّر أو ينقص أو يزيد.<sup>1</sup>

ويقول منصف المستشرقين دينيه: «عن أثر نزول الوحي على النبي وتأهبه لحمل الأمانة وأداء الرسالة، وتحمل المسؤولية اتجاه البشرية ليسلك لها طريق النجاة والخلاص، ليستمر نزول الوحي وتتصل السماء بالأرض لمدة ثلاث وعشرين سنة، وهنا يرد دينيه على تخيلات المسيحيين وتصورهم لصورة جبريل متأثرين بالنزعة الوثنية فيصحح الصورة ويكذب تخيلاتهم ومزاعمهم ورسومهم الوثنية لجبريل الذي تمثل لمريم والنبي دانيال من قبل.»<sup>2</sup> وهذا موقف نبيل ودفاع موضوعي عن نبوة سيدنا محمد ﷺ.

### هـ/ معجزة القرآن:

معجزة القرآن الكريم وما حباها الله تعالى به من خصائص فريدة، جعلت لها التميز عن كل المعجزات، لذلك كان لها أثر فعّال في تغيير حياة كل الشعوب، وتعديل نمط معيشتهم إلى ما هو أفضل في الأخلاق والقيم والسلوك الفردي والجماعي، ولم يقتصر دورها على أمة دون أمة أو شعب دون شعب، بل أثرها عاماً كما أنها معجزة لكل العالمين.

اهتم المستشرقون بدراسة القرآن وبيان مصدره ما بين مشككين للوحي ومنصفين، فإن موقف المستشرقين من مصدر القرآن الكريم يكاد يتفق أكثرهم على أنه ليس من عند الله وأن محمداً استقى مادته من الأحبار والرهبان، الذي كان يتلقى عنهم المعلومات الدينية من كُتّب العهدين.

<sup>1</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، المرجع السابق، ص 97.

<sup>2</sup> انظر: ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام المترجم د/ عبد الحليم محمود ود/ محمد عبد الحليم، دار نشر كردادة بوسعادة - الجزائر، طبعة خاصة، 2015م، ص 135 بتصرف.

يقول المستشرق نولدكه<sup>1</sup>: لقد ذهب فيما يتعلق بالإعجاز القرآني مذهباً يفرغ المعجزة من محتواها، ويفسرها بما لا يمكن أن ينسجم مع المفهوم الذي يُراد من المعجزة إذ يفسرها بما يستحيل صدوره عقلاً ولذلك يقول: «إذا تفحصنا تحدي محمد عن كتب، اكتشفنا أنه لم يتحد خصومه أن يأتوا بما يضاهاى القرآن من ناحية شعرية أو خطابية [بلاغية] بل يضاهايه من حيث الجوهر [عقائدية] وهذا ما لم يكن في وسع أعدائه بطبيعة الحال فكيف كان لهم أن يدافعوا عن الإيمان القديم بالآلهة، وكان على اقتناع شديد به، بالطريقة نفسها التي دافع فيها ذاك عن وحدة الله وما يتعلق بها من عقائد».<sup>2</sup>

يرى نولدكه أن النبي قد تحدى العرب بما لا يتوافق مع معنى المعجزة، وهو لم يسبقه له حتى كفار قريش، إنما هو قصور في الفهم، أو محاولة يائسة للتشكيك في الوحي، فالقرآن ليس كتاب عقدياً فقط بل فيه القصة الطويلة منها والقصيرة وفيه البيان والبلاغة ومع ذلك العرب لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولو أقصر آيات.

غوستاف فايل<sup>3</sup>: في كتابه التوراة في القرآن «بأن الرسول ﷺ اقتبس معظم نصوصه واستعار أفكاره من اليهودية؛ ومن ناحية أخرى عنده إيمان في صدق مقولة شهيرة روج لها القساوسة

<sup>1</sup> (ثيودور نولدكه 1836-1930) Theodor Noldeke م: ولد في هامبرج في (2 مارس 1836) م، ودرس فيها اللغة العربية، ودرس في جامعة ليبزيغ وفيينا وليدن وبرلين. عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة تونجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراسبورج. اهتم بالشعر الجاهلي ونقواعد اللغة العربية، وأصدر كتاباً بعنوان (مختارات من الشعر العربي) من أهم مؤلفاته كتابه (تاريخ القرآن) نشره عام (1860) م، وهو رسالته للدكتوراة، وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم، وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه. : أنظر: موسوعة الملل والأديان - الدرر السنية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ غلوي بن عبد القادر السقاف (لام، لاط، دت) ج2، ص71.

<sup>2</sup> حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، دار الكفيل للنشر والتوزيع ط1، 1453 هـ/2014 م، ص152-153.

<sup>3</sup> (غوستاف فايل ممستشرق ألماني (1808 - 1889) له كتاب عن "حياة محمد" و"مقدمة تاريخية نقدية في القرآن"، ويذهب إلى أن القرآن يُمثّل مزيجاً مختلف الألوآن من الأناشيد والصلوات والأساطير والعقائد والمواعظ والقوانين والتنظيمات). أنظر: سيد محمد العفاني، وا محمداه إن شائتك هو الأبت، دار العفاني، مصر، ط01، 1427 هـ - 2006، ج3، ص105

منذ ظهور الإسلام وانتشاره بين الشعوب المسيحية ثم زكاها رهبان العصور الوسطى ونشروها في الأوساط العلمية وأصبح لها شهرة واسعة في الوسط الاستشراقي بأن محمد استمد نصوص قرآنية الأمم السابقة ورؤية الأنبياء وأحداثه التاريخية من التوراة، معتمد على المنهج المقارن ليصل أن محمد ﷺ استمد نصوصه وآياته من الكتاب المقدس، واستعان بثقافته الواسعة.... واتصاله بورقة بن نوفل، وقدرته الفائقة في سبك العبارة كعربي فصيح في مجتمع تميز بالقول البليغ.<sup>1</sup>

يرى غوستاف أن النبي استعان بالكتب السماوية السابقة في تأليفه للقرآن كما يزعم، وساعده في ذلك احتكاكه بورقة بن نوفل، هذا جهل بالتاريخ والسيرة فكيف لنبي لا يقرأ ولا يكتب أن يطلع على التوراة أو الانجيل، ولو كان لكلامه وجه، لاحتجت به اليهود والنصارى يومها، أما فيما يخص تاريخ ورقة بن نوفل مات قبل أن يظهر الإسلام.

ويقول المستشرق البريطاني جيوم<sup>2</sup>: «القرآن من النصوص الأدبية العالمية التي لا يمكن ترجمتها من دون أن تفقد قيمتها ففيه جرس له جمال عجيب وتأثير تطرب له المستشرقين بروعته وحينما يتلى القرآن نجد أن له تأثيراً ساحراً يجعل المستمع لا يلقي بالألأ إلى تركيب جملة العجبية أو ما يحتويه في بعض الأحيان من مسائل تزهنا فيه نحن المسيحيون وهذه الصفة التي في القرآن بما تجعل في لغته رنة حلوة والتي تحرس أي نقد له قد أدت إلى نشوء الاعتقاد بأن القرآن لا يمكن محاكاته والحقيقة المؤكدة إنه ليس في الأدب العربي وعلى خصوصيته واتساعه في النثر والشعر ما يمكن مقارنته بالقرآن.<sup>3</sup>»

<sup>1</sup> د/محمد عبدالرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، دار عالم الثقافة، ط1، 1439هـ-2018م، ص398-399.

<sup>2</sup> لفريد جيوم (بالإنجليزية: Alfred Guillaume) (أو غيوم) (188-1966): مستشرق بريطاني، تراث الإسلام - بمعاونة أرنولد وآبري (لندن 1924 م، أكسفورد 1931 م)، نقله إلى العربية توفيق الطويل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1936 م. انظر: مركز الإسلامي الاستراتيجية، (<https://www.noor-book.com/tag>)، بحث على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 16-05-2022، الوقت: 14:25م

<sup>3</sup> م عصام فخري برتو، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين الاستشراق البريطاني، دراسات استشراقية مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد الخامس، صيف 2015، ص64.

ويتضح أيضاً من كلام جيوم حجة له لا عليه، فهو قد أقر بمعجزة القرآن وأنه لا يمكن أن يأتي أحد بمثله بلاغة وفصاحة وحلاوة، لكن الهوى والتعصب قد يغشي صاحبه.

ويقول محمد علي الصلابي في كتابه المعجزة الخالدة: "إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى وقد تحدى الله عز وجل المشركين أن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَلْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَمْ أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14)﴾ (هود 13-14)، فعجز جميع الخلق أن يعارضوا ما جاء به ثم سجّل على الخلق جميعاً العجز إلى يوم القيامة، فتعدد جوانب الإعجاز القرآني بمعنى عجز البشر عن الإتيان بشيء مثله بتعدد الزوايا التي ينظر منها إنسان محايد إلى كتاب الله ومن جوانبه: الإعجاز اللغوي، العقدي، التعبدي.<sup>1</sup>

وتؤكد الدكتورة لورا فيشيا فاغليري<sup>2</sup> معجزة القرآن البلاغية والإخبارية في سورة وآياته بقولها: «إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن الذي ينقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال أنباء تتصف بيقين مطلق، إنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته... إن آياته على مستوى واحد من البلاغة، وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعدوبة معاً، وهما صفتان لا يجتمعان عادة، فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب من عمل محمد وهو العربي الأمي...»<sup>3</sup>

يتضح من خلال كلام لورا فيشيا فاغليري دفاعها عن معجزة القرآن الكريم وكونه وحياً من عند الله.

<sup>1</sup> د. علي محمد محمد الصلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار المعرفة، لاط، دت (ص 4)  
<sup>2</sup> (لورا فيشيا فاغليري I. Veccica Vaglier: باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الاسلامي قديماً وحديثاً، وإلى فقه العربية وادبها. من آثارها: (قواعد العربية) في جزئين (1937 - 1941)، و (الاسلام) (1946)، و (دفاع عن الاسلام) (1952)، والعديد من الدراسات في المجالات الاستشراقية المعروفة.) انظر عماد الدين خليل، قالوا عن القرآن، ص 1.

<sup>3</sup> نذير حمدان، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالمية الإسلامية دعوة الحق، ص 36.

وأيضاً نستشهد بقول إتيان دينيه الذي ينفي أن بشرية القرآن الكريم حيث قال: «في أن النص القرآني ككونه معجزة ومن آيات صدق النبوة مستدلاً بأدلة منطقية ولغوية ومنطلقها من لغة العرب نفسها وما تتضمنه من خصائص وامتيازات تجعلها تتفوق على نظيرتها في عالم اللغات والألسن، فالقرآن لم يكن نصاً عادياً قابلاً للمحاكاة والتقليد ولا مألوفاً في اللسان العربي الذي ألف الشعر والنثر وحتى فحول الشعر وأرباب الفصاحة والبيان وقفوا عاجزين حتى أن الشاعر لبيد نسي شعره واحتقره لما قرأ آيات من القرآن، ويستدل دينيه بمواقف بعض المستشرقين بأن تكوين النبي ﷺ الفكري والعلمي لا يؤهله لإنتاج هذه النصوص القرآنية المبهرة التي أسرت قلوب الصحابة والمستمعين، لأنهم أهل لغة وبيان وأصحاب ذوق فني ولغوي فيكون من السفه والحمق نسبة هذا القرآن إلى شخص النبي عليه الصلاة والسلام.<sup>1</sup>»

وفي كلام دينيه إثبات لصدق النبي ﷺ وتأكيده على أن القرآن الكريم معجزة لغوية دنياوية لم يكن النبي ليدعها تلقاء نفسه.

### ثانياً: الإسراء والمعراج والتأسيس للعروج الإيماني:

الإسراء والمعراج معجزة ربانية فيها أُعرجَ بالنبي صلوات الله وسلامه عليه لربه، متخطياً كل الحدود الزمانية والمكانية للتأكيد على قدرة الله في خلقه، وقعت في منتصف الرسالة. هذه الحادثة روحية كما سماها البعض قد تنافت مع قوانين المادة، مما جعلها تثير الكثير من المناقشات بين علماء الإسلام عامة والمستشرقين خاصة، أكانت بجسد أم بروح أم معاً؟

### أ/الإسراء والمعراج:

"هذه الحادثة مواساة إلهية للرسول ﷺ بعد النكبات التي حلت به وتمثلت في وفاة زوجته خديجة وعمه الحامي له من بطش قريش والمدافع عنه طوال كفاحه مع قريش، نعم كانت

<sup>1</sup> ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، وويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 167-

رحلة الإسراء رحلة إيمانية وبلسما شافيا لجراحه التي نكأت بسبب موت الأحبة وإخراجه من الحالة النفسية القاسية التي أحاطت به إلى عالم النور والملائكة والصفاء.<sup>1</sup>

"يُطلق كثير من العلماء على الإسراء بأنها الرحلة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى، أما المعراج فهو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السماوات العلا ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، كل ذلك في ليلة واحدة.

وقد اختلف في ضبط تاريخ هذه المكرمة الإلهية هل كانت في العام العاشر من بعثته ﷺ أم بعد ذلك. والذي رواه ابن سعد في طبقاته الكبرى أنها كانت قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً فجمهور المسلمون على أن هذه الرحلة كانت بالجسم والروح معا، ولذلك فهي من معجزاته الباهرة التي أكرمه الله بها"<sup>2</sup>

وقصة كما رواه بخاري قال: النبي ﷺ: «ليلة أُسري به لقيتُ موسى، قال: فنعته فإذا رجلاً حسبته قال: مُضطربٌ رجُلُ الرأس، كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيتُ عيسى، فنعته النبي ﷺ، ربعةً أحمرٌ كأنما خرج من ديماسٍ يعني: الحمام ورأيتُ إبراهيم وأنا أشبهُ ولده به، قال: وأتيتُ بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمرٌ، فقيل لي: خُذ أيهما شئت، فأخذتُ اللبن فشربته، فقيل لي: هُديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك وفي رواية نحوه، وفيه: فإذا موسى، ضربتُ من الرجال، كأنه من رجال شنوءة.<sup>3</sup>» «ولما كانت صبيحة اليوم التالي وحدث رسول الله ﷺ الناس بما شاهد، طفق المشركون يجمع بعضهم بعضا ليتناقلوا هذا الخبر الطريف ويضحكوا منه. وتحدها بعضهم أن يصف لهم بقايا بيت المقدس ما دام أنه قد ذهب إليه وصلى فيه، والرسول حينما زاره لم يخطر في باله أن يجيل النظر في أطرافه ويحفظ أشكاله وعدد سواريه، فجلى له الله عز وجل صورته بين عينيه وأخذ

<sup>1</sup> د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص186.

<sup>2</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، كتاب فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص80.

<sup>3</sup> سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها، دار السلام للطباعة و النشر، ط3، 1416هـ-1995م ج1، ص297

يصفه لهم وصفا تفصيليا كما يسألون.<sup>1</sup> « وروى بخاري [لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه]<sup>2</sup>

" ذهب المستشرقون في دراستهم للسيرة للوقوف أيضا على هذه الحادثة ما بين منصفين لها فأخذوا بما في كتب السيرة وبين مشككين لها، إن لم يكن الرفض بالكامل والزعيم بأنها حلم طويل حبك محمد أحداثه ودمج تفاصيله من الأساطير التي اطلع عليها والحكايات الخالية التي سمعها، وقصص الجن التي كانت منتشرة في بيئته، وأن هذه القصة الطريفة وتفصيلاتها الخيالية العجيبة هي من بنات أوهامه وبلاغته المشهورة وخياله الخلاق وذلك لإضفاء طابع من الصدق والقداسة على مسلكه، وتسجيل جواز مروه إلى قلوب المحيطين به من أنصاره ومؤيديه ، وكذلك تأكيد الجانب الإلهي في رسالته والمشية الربانية التي تعضد مواقفه وتبارك خطواته.<sup>3</sup>

وثبت هنا بعض آراء المستشرقين وأقوالهم ومن بينها: يقول كلود سفاري<sup>4</sup>: «الإسراء رؤيا وقد نسجها محمد من خاليه كي يعطس وزناً لطريقة الصلاة الجديدة التي فرضها، ثم يورد تفاصيل الإسراء والمعراج كاملة كما وردت في صحيح البخاري معتمدا عليه، من بداية ركوب الرسول للبراق ونزوله في بيت المقدس وصلاته بالأنبياء، ثم العروج وولوجه السماء الأولى وبصحبه جبريل ومقابلته للأنبياء واحداً بعد الآخر، ثم اجتيازه السموات ووصوله إلى سدرة المنتهى حيث توجد جنة النعيم، واختيار الرسول بأقداح اللبن والخمر، وفرض الصلاة خمسين

<sup>1</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، كتاب فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر - دمشق، ط 1426، 25، ص80.

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، باب حديث الإسراء، حديث رقم 3673/ج7، ص236.

<sup>3</sup> د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، دار عالم الثقافة، ط1، 1439-2018م هـ/2018م، ص186.

<sup>4</sup> ( كلود سفاري ترجم القرآن في القرن 18 وكتب مقدمة يلخص فيها سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ) انظر محمد إلهامي، ترجم المستشرق الفرنسي ايتين كلود سفاري القرآن الكريم إلى الفرنسية في القرن الثامن عشر (moha.elhamy@gmail.com) بحث على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح: 19-05-2022 الوقت 17:09ص.

صلاة ومقابلته لموسى، ونصيحته أن يعود إلى الله يخفف عن أمته وإلحاحه في ذلك فخففت إلى خمس صلوات، ثم حمله البراق إلى الأرض ثانية<sup>1</sup>»

وفي هذا الكلام تصريح بأن معجزة النبي (الإسراء) محض كذب وافتراء من النبي ﷺ

يقول نولدكه: « أن هذه الوضعية المتردية تفسر الأحلام والرؤى التي رفعته فوق مستوى السماء العلاقات البشرية المعتادة، ومن أشهر هذه الأحلام قصته عن الإسراء والمعراج<sup>2</sup>.»

وفي كلام نولدكه تصريح بأن معجزة الإسراء والمعراج مجرد أحلام وأوهام.

ويذهب بروكلمان<sup>3</sup> إلى: «الحديث عن إسراء محمد برفقة جبريل، إلى بيت المقدس ومن ثم إلى السماء، كان قد أوقع موجة من الشك في نفوس بعض المؤمنين... ومن الجائز أن هذه الرحلة السماوية التي كثيراً ما أشير إليها وردت في الأساطير الشعرية القديمة» التي خلفتها، الكتب الإسلامية وتوسعت في روايتها وأمثال هذه الرؤى في أثناء تهجد العراف معروفة ثابتة لدى بعض الشعوب البدائية<sup>4</sup>.

وعليه يرى بروكلمان أن معجزة الإسراء والمعراج هي محاكاة لما ورد في الأساطير القديمة.

<sup>1</sup> د/محمد عبدالرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص186.

<sup>2</sup> تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، دار نشر جورج ألز، ط1، 2004م، ص25.

<sup>3</sup> (ارل بروكلمان 1868- 1956 Carl Brockelmann) م: ولد في (17 سبتمبر 1868) م، في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية، وهو في المرحلة الثانوية، ودرس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية، اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق نولدكه. اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور (تاريخ الشعوب الإسلامية)، ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام. مرجع سابق، ص71.

<sup>4</sup> كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس - منير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ط5- 1973، ص 44.

وشرح بودلي<sup>1</sup>: «قصة الإسراء والمعراج عن طريق سماعها من أحد المرافقين العرب له، وعلى الرغم من إيراد أحداثها الأساسية كما جاءت في كتب السيرة، إلا أن الراوي حشاها بالغرائب والأساطير وزخرفها بالمبالغات وعجائب الأشياء، وأطلق لخياله العنان، وسردها كما كانت تحكى في أربعينات القرن الماضي؛ شكل البرق، طولها وعرضها وأجنحتها التي تملأ الآفاق، وسباحته في الهواء، وهبوطه على قمة جبل سيناء وصلاة محمد في المكان الذي كلم الله فيه موسى، ثم معراجه إلى السماء، ومشاهداته في السماء الأولى إلى السابعة، وهنا يهيم الراوي في الخيال ويغرق وصف العجائب؛ فكل سماء لها ميزة خاصة فهذه من الفضة وتلك من الحديد المصقول، والثالثة من الأحجار الكريمة، وفيها ملك ضخيم بين عينيه مسيرة سبعين ألف يوم وهكذا يمضي الوصف الغرائبي ويسرد قصة مقابلة الرسول مع موسى وبكاؤه بسبب بعثة غلام بعده يدخل من أمته الجنة أكثر من أمة موسى، وفرض الصلاة ومراجعة موسى للرسول حتى خفضت من خمسين إلى خمس صلوات، ثم يصل إلى السماء السابعة وفيها يقابل سيدنا إبراهيم، ويقابل ملكا له سبعون ألف رأس في كل رأس سبعون ألف فم، وهكذا حتى يصل الرسول إلى سدرة المنتهى، ثم ركب البراق وعاد إلى مكة<sup>2</sup>.»

ونرى من هذا كلام أن بودلي يطلع على قصة الإسراء والمعراج من منبعها الموثوق بل سمعها من أحد الأعراب .

يقول د/محمد عبد الرحيم الزيني في كتابه المستشرقون والرسول :

1- "ويجب أن نلوم بروكلمان أشد اللوم- نظرا لمكائته في ميدان الاستشراق- الذي لم يقدم أي حجة على وجهة نظره ومن المعلوم أنه لا يوجد أي وجه للمقارنة بين رؤى العرافين

<sup>1</sup> (ر. ف. بودلي Bodley, R.V.E آثاره: الرسول، حياة محمد، وقد آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية وذل من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر (لندن 1946م). انظر: نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة - مصر، ط3، 1946م، ج2 ص529

<sup>2</sup> ر.ف. بُودلي، الرسول حياة محمد ، ترجمة محمد فَرَج - عبد الحميد جُووه السحار، مكتبة مصر، لاط، ت، ص125-

وتهميهم وكلامهم المسجوع وادعاءهم الباطلة، وما شرحه الرسول في رحلته السماوية ومعراجه العلوي.<sup>1</sup>

2- "وإذا كان سفاري أكثر موضوعية في عرضه من بودلي، واعتمد على ما ورد في صحيح البخاري لكنه رفض حادثة الإسراء زاعماً أن ذلك كان (رؤيا منامية) وأن الرسول كان حاملاً، وهذا كلام لا يتسق مع تواتر الأخبار بذلك ومخزون الوثائق التاريخية لدى الحضارة الإسلامية ولا عجب من سفينة نوح وناقاة صالح والمطر الذي دمر قوم لوط ولا أغرب من إلقاء موسى في اليم ويوسف في جب ليصير وزيراً لمصر هذا من جهة."<sup>2</sup>

3- "من جهة أخرى لم يذكر أحد من علماء المسلمين أو مؤرخوهم أن حادثة المعراج ظهرت بعد وفاة الرسول، استناداً لسورة النجم، كما ذهب إلى ذلك نولدكه صاحب الشطحات والتخریجات التي هي أعجب من حكاية الجزيرة التي نزل عليها جماعة التجار عاشوا عليها مدة وأوقدوا النار، ساحت في البحر واكتشفوا أنها كانت حوتا كبيرا، ومن الواضح أن كل حديثه عن آيات القرآن والفاصلة وترتيب سوره، ووضع آية مكان آية على حسب مزاج الرسول مثل كل الحكايات."<sup>3</sup>

ومن المعلوم أن الرسول بعد رحلته الأرضية والسماوية عاد يشرح ذلك بثبات نفس وقوة إرادة وصدق في القول ويصف مارآه وصفا تفصيليا يؤكد مشاهداته لا يمكن لحالم أن يتسع عقله لهذا الوصف أو يمر بذاكراته، فصدقه من صدقه وكذبه من كان ضعيف الإيمان، وسجلت كتب السنة هذه الرحلة التي ليست أعجب مما وقع لسيدنا إبراهيم الذي ألقى في النار، ثم كانت بإرادة الله برداً وسلاماً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص 189.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 191.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 192.

<sup>4</sup> د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، المرجع السابق، ص 192.

وكل هذه أحداث ما دمنا نؤمن باتصال السماء بالأرض، ونعتقد بوجود الملائكة والجن والشياطين ونحن لم نرهم ونؤمن بعالم الغيب بكل ما فيه من صور غائبة عن مدركاتنا الحسية شواردنا العقلية ونؤمن بصحة معجزات الأنبياء ونحن لم نرهم، كذلك واقعة الإسراء ليست أكبر من إحياء الموتى، وانفلاق البحر قسامين، فالقدرة الإلهية مطلقة، وهؤلاء الرسل الكرام مبعوثين من الله وقد أيدهم بقدرته الباهرة ومشئته المطلقة، وليس في الحادثة ما يتناقض مع منطق العقل، والاستدلال البرهاني.<sup>1</sup>

لاشك أن واقعة الإسراء والمعراج جاءت لتداوي جراح الرسول الأليمة، وبَدَأَ رحيمة تخفف من العذابات التي عانى منها هذا الإنسان النبيل، وبعد الابتلاءات التي حلت به لاسيما وفاة زوجه أعانته التي في كفاحه الديني وعمه المحامي عنه لما كان يتعرض له من أهل قريش.<sup>2</sup>

ومن مستشرقى اليهود الذين حاولوا أن يزعموا المكانة التي تحتلها القدس في التصورات الإسلامية من خلال رحلة الإسراء والمعراج، "محاولين تأويل المسجد المذكور في الآية إنما هو مكان في السماء وليس الذي بُني فيما بعد في المدينة حيث يقول المستشرق إسحاق حسون<sup>3</sup>: « أن علماء المسلمين لم يتفقوا جمعياً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس إذ رأى بعضهم أنه ممر في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة»، "فهو يحاول التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى."<sup>4</sup> من خلال كتاب كتبه المستشرق الفرنسي ديموبن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، المرجع السابق، ص 193

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 194 بتصرف.

<sup>3</sup> (إسحاق حسون Isaac Hasson عاصر القرن 20-21، يهودي فكتب عن القرآن والادب الاسلامي) أنظر موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية (https://www.iicss.iq/)، تاريخ التصفح: 2022-05-22 على الساعة: 17:09م.

<sup>4</sup> د/حسن عبد الرحمن سلوداي، مستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس، (https://ar.islamway.net/)، تاريخ التصفح: 2022-05-22، على الساعة: 18:17م.

<sup>5</sup> (ماوريس جودفروا ديموبن (1278 - 1376 هـ / 1862 - 1957 م) هو مستشرق فرنسي آثاره: «محمد»، باريس 1957) انظر موسوعة جودفروا عريق، (https://areq.net/m/) تاريخ التصفح: 2022-05-22، على الساعة: 18:00م.

فالقُدس لها أهمية عند المسلمين ولا ترتبط بمرحلة تاريخية، وقُداستها نابع من صميم العقيدة الإسلامية.

ونرى دينيه كيف سرد حادثة الإسراء والمعراج كحدث مفصلي افتتن به المسلمون والكفار بين مصدق ومكذب ومرتاب ليصف البراق واختراق النبي الحجب مظهر أم تقدمه وسبقه وفضله على الأنبياء والخلق أجمعين وقد استثمر كفار قريش في هذه الواقعة الغريبة وغير المسبوقة ليصرفوا الأتباع عن الإيمان ويسفهاوا دعوة النبي وشخصه إلا أن السحر انقلب على الساحر فبفضل هذه الحادثة كان التمحيص للمؤمنين والخزي والخذلان للكافرين وظهرت منزلة أبو بكر وتوطت علاقته بالنبي للتطور إلى المصاهرة والزواج من عائشة وفي هذه المناسبة تم فرض خمس صلوات في اليوم واللييلة.<sup>1</sup>

ويظهر من خلال كلام إتيان دينيه دفاعه عن النبي ﷺ وإثباته للإسراء والمعراج فهو يثبت ما ورد من القرآن والسنة.

ثالثاً: دفاع النبي ﷺ عن الإسلام: قد حرص المستشرقون في دراستهم على الطرق التي تعرض لها النبي من خلال حادثة الإفك، وكيفية بلوغ الخطاب الإسلامي والهدي النبوي من خلال حجة الوداع، فنرى من بينهم منصفاً وبين ومشكك لهذه المرحليتين.

### أ/ خبر الإفك :

قصة حادثة الإفك هي من أصعب الأحداث وأشدّها على النبي ﷺ ، وهو أن المنافقين طعنوا في أحب نسائه إليه عائشة رضي الله عنها، وعرضوا بها، فهذه الحادثة أثارت القيل والقال في تلك الفترة من طرف المنافقين فما بال كبار المستشرقين اليوم في تناولهم لهذه الحادثة.

<sup>1</sup> ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليّه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص194-

فقد وقع الكاتب المؤرخ المستشرق وليم موير<sup>1</sup>: فريسة أخطاء فادحة وفظيعة أدبية وتاريخية في حكايته لحديث الإفك يقول: « لما قفل المسلمون من بني المصطلق ووصلوا المدينة، حملوا معهم هودج عائشة رضي الله عنها، فوضعوها عند الباب قرب المسجد النبوي أمام النبي فلما فتحوه لم يجدوا فيه عائشة وبعد وقت قليل ظهر صفوان بن المعطل (الصحابي المهاجر) فكانت عائشة جالسة على البعير وهو يقودها<sup>2</sup>، وقال أيضا «ثم لقد أسرع صفوان بن المعطل لكي يلحق بالجيش، لكنه لم يقدر عليه، فلما نزل الناس وضربوا الخيام جاءت عائشة ودخلت المدينة على مرأى من الناس، يقودها صفوان بن المعطل<sup>3</sup>»

وكل ما ورد وليم موير من التصريحين يخالف ما ورد في سائر كتب الأحاديث والسير، ولا شك أن غرضه من ذلك هو بعينه غرض كل متشبهت بحدث الإفك ليتخذ منه سبيلا إلى الطعن في الإسلام، وتشويه صورة الواقعة بشكل أسوأ وأفضح، لأنه قد ثبت باتفاق علماء السير والتاريخ أن صفوان قد أدرك الجيش في الظهرية قبل الوصول إلى المدينة، فلا علاقة للموضوع بالمدينة المنورة<sup>4</sup>.

ويقول فيها كلود سفاري: « لما رجع الجيش إلى المدينة اتهمت عائشة بالزنى مع صفوان ضابط شاب كان يتولى قيادة المؤخرة » وختم بقوله: « كانت شابة جميلة وبليلة فرجحت حجتها، وسر محمد بأن وجدها بريئة، فقد كان يحبها ورغبة منه ألا يترك أي شك في

<sup>1</sup> (وليم موير: Sir William Muir مستشرق بريطاني. اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية، بالهند. دخل البنغال سنة 1837 وعمل في " الاستخبارات " وتعلم الحقوق في جامعي جلاسجو (Glasgow) وايدنبرج (Edinburgh) وكان " سكرتيرا " لحكومة الهند سنة 1865 - 1868 وتقلد مناصب أخرى. صنف بالإنجليزية كتبا في " السيرة النبوية " و " تاريخ الخلافة الإسلامية " و " تاريخ دولة المماليك في مصر " وله مقالات في شعراء العرب) انظر خير الدين الزركلي، أعلام الزركلي دار العلم للملايين، ط 15-مايو 2002، ج 8، ص 123-124.

<sup>2</sup> سليمان الندوي، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، دار القلم، ط 1، 1424 هـ - 2003 م، ج 1، ص 37.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> سليمان الندوي، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، مرجع سابق، ص 37.

سلوكها أو أية شبهة على سمعتها، وأنزل سورة النور التي تعلن براءتها في وضوح، ولما كان الوحي الإلهي قد أكد نقاء شرف عائشة، عوقب أصحاب الإفك بثمانين جلدة لكل منهم»<sup>1</sup>.

ويعلق نولدكه على هذه الحادثة: «مغامرة عائشة مع صفوان بن معطل، وتعامل محمد مع جاريته مارية في حجرة زوجته حفصة، لا ينبغي للمرء أن يشكك عموماً في أمانة الأحاديث حول هذه المواضيع»<sup>2</sup>.

لا يمكن أن نصدق اتهامات نولدكه الفجة، ونكذب عشرات الصحابة ومئات من الرواة الثقة، والعلماء الذين جمعوا الأحاديث وسافروا إلى أصقاع الأرض للتأكد من إسنادها، وقاموا بتطبيق قواعد المنهج العلمي من الجرح والتعديل، ثم سجلوا لنا هذه الأحاديث في كتبهم المشهورة، وكانت السيدة عائشة من الرواة الثقة، وقد عولوا عليها نظراً لصحتها للرسول ومقومات شخصيتها الغذة وذكائها الوقاد ومواهبها المتجلية في العديد من المواقف.<sup>3</sup>

تناول بروكلمان الحادثة بقوله: «صحب الرسول زوجته المفضلة فأضاعته قلاذتها فخرجت مساءً تبحث عنها ففاتها القوافل الغزاة، ولم تعد إلى المعسكر إلا في اليوم التالي بصحبة شاب كانت تعرفه من قبل وتطرق الشك، إلى قلب محمد في إخلاص عائشة، فردها إلى أبيها، ولكن الله لم يلبث أن برأها»<sup>4</sup>.

المطالع لرواية بروكلمان المختصرة يرى بعين بصيرته ونيته الخبيثة وخياله المريض وضميره الميت، والصورة النمطية المترسبة في أعماقه؛ فوراء كل كلمة قبلة موقوتة ولغم يوشك أن ينفجر؛

<sup>1</sup> د/محمد عبدالرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص246.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 247.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص54.

فعائشة تبلغ من العمر الرابعة عشر، عادت ومعها شاب كانت تعرفه، تطرق الشك في إخلاص عائشة؟!<sup>1</sup>

أما بودلي: فقد سرد القصة بكل ملابساتها في ثوب قصصي مضيفاً قدرًا كبيراً من سرد خياله والتشويق الفني وتصويره شخصيات درامية وبث بعض المحفزات للقارئ وكأننا نعيش في قصة غرامية « كانت عائشة صغيرة خفيفة جداً، وقفت لحظة تحديق في فضاء الصحراء العريض، ولم تجد أثراً لقومها فهزت منكبيها وجلست، استظلت بشجرة ثم نامت، كان ينظر إليها من فوق هجين مرتفع شاب وسيم، فركت عينيها، فابتسم الشاب، وسألها صفوان ما تفعله بجلوسها منفردة؟ ضحك وساعدها ..... ولم يوافق محمد ﷺ على هذه الخرافات ، وأرسل جماعة، وأقبل بغيرها يقوده شاب وسيم وهي جالسة حلوة كالفجر.. »<sup>2</sup>

ويقول عليها أيضا « ..ولما كانت عائشة هي موضوع الافتراء، كان الشك يحتمل الوجهين، فقد كان في رأس هذه الفتاة أكثر مما في رأس ألف نابه، وكان لها قدرة الحصول على ما تبغي، فقد كانت متمتعة بكل ما يخلب الأبواب، وكانت فاتنة،... »<sup>3</sup>

ليقف في النهاية مُشككاً ومتسائلاً حول الشبهات التي أثيرت حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن تساؤلاته:

- كيف تنطلق تبحث عن قلاتها دون أن تخبر أحداً؟ ، وكيف عرف صفوان مع أنه لم يراها من قبل؟ ثم يستدرك قوله لو كانا عاشقين ، فهل يبلغان المدينة معاً ويعرضان موقفهما للشبهات؟ ، ليختم بقوله « إننا لن نعرف الصواب أبداً ».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> د/محمد عبد الرحيم الزبي، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص 251.

<sup>2</sup> د/محمد عبد الرحيم الزبي، المستشرقون والرسول، مرجع سابق، ص 248-249.

<sup>3</sup> د/مهدي رزوق الله أحمد، من مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول حياة محمد ، قسم الثقافة الإسلامية، ص 98.

<sup>4</sup> د/محمد عبد الرحيم الزبي، المستشرقون والرسول، المرجع السابق، ص 249.

أما وات فيقول في هذه الحادثة : « فقد تركت زوجة محمد الشابة (عائشة) قبل الوصول إلى المدينة في المؤخرة ثم وصلت بصحبة شاب جميل، فأخذت ألسنة الناس تلوك سمعتها ، وجهد ابن أبي في تضخيم الفضيحة ووجد من يساعده (ابن لابن عم أبي بكر) يقصد صفوان بن المعطل- والشاعر حسان بن ثابت، وأخت عائشة زينب ..وأخذت الفضيحة بالانتشار خلال أسبوعين دون أن يوضع لها حل. وجاء القرار النهائي من محمد لصالح عائشة.»<sup>1</sup>

يحاول وات أن يقرب للقارئ فكرة أن السيدة عائشة قد انجذبت بالفعل إلى شاب من شباب مكة، ومالت إليه بسبب جماله، فهو يقول ( بصحبة شاب جميل )<sup>2</sup>.

"طبّق حد الجلد في هذه الحادثة : مسطح بن أثاثة، وفيه حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ ، وفيه حمنة بنت جحش، وهي شقيقة زوج النبي ﷺ زينب بنت جحش".<sup>3</sup>، أخطأ وات حين قال بأن لهذه الحادثة لزينب أخت عائشة، بينما فعلت ذلك هي حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش بوصفها أخت ضرّتها.

[ ..قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ .....  
وظفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك.]<sup>4</sup>

"وأخذت الفضيحة في الانتشار خلال أسبوعين فإن انتشار كان قد استغرق شهراً كاملاً كما يدعي وات، ...أما الحديث [..وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء]"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مونتجرى وات ، محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات ، المكتبة العصرية- صيدا لبنان- ،لاط، دت)ص282-283.

<sup>2</sup> رائد محمد عبد الوهاب أبورية، السيرة النبوية في فكر مونتجرى وات، وكارين أرمسترونج، مرجع سابق، ص444.  
<sup>3</sup> التعرف على الصحابة الثلاثة الذين أقيم عليهم حد القذف،)

على <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>، تاريخ التصفح: 28-05-2022، على 09:19م.

<sup>4</sup> رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم 4، 2129/2770.

<sup>5</sup> رواه مسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، الحديث نفسه.

وسؤال طرحه على وات هنا: لما لم يصدر النبي قراره بالبراءة منذ أول وهلة أشيع فيه الخبر؟ ولما انتظر شهراً كاملاً كما يقول الحديث، أو أسبوعين كما يدعي وات دون أن يعلن براءة زوجته؟

والجواب أن النبي كان ينتظر الوحي الإلهي. كما يتضح من كلام وات السابق: " أن التهمة على السيدة عائشة تظل ثابتة؛ لأن القرار جاء من النبي، والنبي تهمته سمعة بيته، فلا يمكن أن يُخطئ عائشة.

وهذا غير معقول؛ لأن الرسول لو أراد تبرئة عائشة لفعل ذلك منذ اليوم الأول، لكنه قال: [إِنْ كُنْتِ بَرِيَّةً فَسَيِّرُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَّتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ] <sup>1</sup>2

يرى مالك بن نبي أنّ هذا موقف هو اختبار حاسماً لدعوة الرسول تأثر بإيحاء المحيطين فأرسلها إلى بيت أبيها أما النبي فلم يطلقها كيلاً ينشئ سابقة قانونية، ولم يعف أيضاً كيلاً يعرض دعوته العلوية للخطر، ولقد اقتضى هذان الاعتباران لديه حالة معينة كان يعاني من خلالها الشك في سلوك زوجته من ناحية، والتردد في اتخاذ قرار ظالم من ناحية أخرى <sup>3</sup>»

طرح هذا الإشكال لأبس به لكن أن يتهم الرسول ﷺ أنه كان يعاني حالة من الشك في سلوك عائشة. واعتقاد أن الرسول لم يخطر بباله مسألة الشك أبداً في سلوك عائشة، وإنما حالة التردد والقلق التي عاش فيها من جراء الحرب النفسية التي شنّها عليه المنافقين.

<sup>1</sup> صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف.

<sup>2</sup> رائد محمد عبد الوهاب أبورية، السيرة النبوية في فكر (مونتجمري وات، وكارين أرمسترونج) مرجع سابق، ص 444-445.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر السورية، ط 4، 1987م، ص 279.

يقول شيخنا محمد الغزالي: «إن السيدة عائشة لا تعرف الشر، ولا تهتم بالمنكر، ولا تحسن الحياة إلا في فلك النبوة العالي، وهي تربت في حجر الصديق، وأعدت لصحبة نبي في الدنيا والآخرة.»<sup>1</sup>

المستشرقين وجدوا في هذه الحادثة ما يشفى هواهم والظعن في سيرة الرسول تزري موقفه أو تهين زوجاته وتنال من شرفهن مما أطلقوا لخيالهم العنان، ولو أرادوا أن يبحثوا في سيرته، عن تفاصيل الحقيقة لهذه الحادثة ويكون بحثهم علمياً مجرداً من الهوى والتحيز لعلموا ذلك، لكن الواضح هو عدم معرفتهم بالدين الإسلامي وفهمهم له، ولا يرغبون في المعرفة الصحيحة.

لنرى إعراب ناصر الدين ديينه عليها باقتضاب واختصار شديد وكأنه يريد القول «إن مثل هذا الحديث لا يستحق أن يتوقف عنده طويلاً لأنهم ما ينبغي أن يطوى ولا يروى فلا ينبغي الالتفات إلى إشاعات الطاعنين والمنافقين إكراماً لمقام النبوة ومقام أم المؤمنين عائشة.»<sup>2</sup>

### ب/ حجة الوداع:

كانت حُطْبَةُ الوداعِ مُؤَدِّجاً لهُدَى النّبوي الشامل والخطاب الإسلامي المتكامل، حيث جمع ﷺ في حُطْبته توجيهاً عقدياً واجتماعياً واقتصادياً. قد كانت وصيةً إلى الالتزام بالدين القيم الكامل الشامل لجوانب الاعتقاد والعبادة والعناية بالإصلاح الاجتماعي والأسرة والمجتمع.

جاء في نص الخطبة:

فَخَطَبَ النبي ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي فَإِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا [إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ

<sup>1</sup> محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الشروق القاهرة، لا ط، 1421هـ - 2000م، ص 222.

<sup>2</sup> انظر: ناصر الدين ديينه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويلييه أشعة خاصة بنور الإسلام تحقيق د/ عبدالحليم محمود ود/ محمد عبد الحليم، دار نشر كردادة بوسعادة-الجزائر، طبعة خاصة، 2015م، ص 357 بتصرف.

فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلًا، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعًا، وَأَوَّلَ رَبًّا أَضْعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَهَرْنَ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ [1]

وبعد ما أفرغ النبي من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:03) أذن بلال ثم أقام فصلى رسول الله بالناس الظهر، ثم أقام فصلى العصر.

وفي يوم النحر العاشر من ذي الحجة حين ارتفع الضحى وهو على بغلة شهباء، وأعاد في خطبته هذه بعض ما كان ألقاه [يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأبي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأبي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن عباس رضي الله عنهما فولاذي نفسي بيده إنها لو صيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض] [2]، بعد ذلك أيام التشريق في منى يؤدي المناسك ويعلم الشرائع، ويذكر الله، وخطب فيها: [الْيَسَّ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟] [3] ووقعت هذه الخطبة عقب نزول سورة النصر وفي اليوم النفر الثاني - الثالث عشر من ذي الحجة - نفر النبي ﷺ من منى، فنزل بجيف بني كنانة من الأبطح، وأقام هناك بقية يومه ذلك، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت، فطاف طواف الوداع، وكان قد أمر الصحابة أيضا. ولما قضى

<sup>1</sup> رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم الحديث 4، 286/1218.

<sup>2</sup> صحيح بخاري، كتاب الحج، باب خطبة أيام منى، رقم الحديث 1652، 620/02.

<sup>3</sup> سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب أي يوم يخطب بمنى، رقم الحديث 1952، 197/02.

مناسكه حث الركاب إلى المدينة المطهرة، لا ليأخذ حظاً من الراحة، بل ليستأنف الكفاح والكدح لله وفي سبيل الله.<sup>1</sup>

بعد أن نجح النبي في دعوته، وقويت دولة الإسلام، وساد الأمن في الجزيرة العربية، ودخل الناس في الإسلام أفواجا، وشاء الله أن يرى رسوله ثمار دعوته، التي عانى في سبيلها 23 عاماً حافلة بالجهد والعمل والبلاء، وأحس الرسول ﷺ بدنو أجله، فقد الحج ليجتمع بالأمة، فيأخذوا منه أصول الإسلام وكلياته، ويأخذ منهم الشهادة على أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة، ففي اليوم التاسع من ذي الحجة وقف النبي ﷺ على جبل عرفات وقد اجتمع حوله مئة ألف وأربعة وأربعون ألف من الناس، فقام خطيباً، وألقى خطبته بليغة جامعة تضمنت أول إعلان عام لحقوق الإنسان عرفته البشرية، أعلن فيها الإخاء والمساواة والعدالة وحرمة الدماء والأموال وحقوق المرأة، ووضع تقاليد الجاهلية الفاسدة، فألغى الجاهلية والمعاملات الربوبية والنغرات الجاهلية.<sup>2</sup>

ويقول بُودلى في كتابه الرسول حياة محمد معلق عن جبل عرفات قال: « ويقال أن عرفات هي المكان الذي تقابلا عنده آدم مع حواء بعد انفصالهما وطردهما من الجنة<sup>3</sup> »

قال المستشرق اندريه سرفيه<sup>4</sup> في كتابه الإسلام ونفسية المسلمين: «من أراد أن يتحقق من عناية محمد بالمرأة فليقرأ خطبته في مكة التي أوصى فيها بالنساء»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> صفي الرحمن المبارك فوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، دار المستقبل، ط 1، 1462هـ-2005م، ص 356-360.

<sup>2</sup> محمد مسعد ياقوت، نبي الرحمة الرسالة والإنسان، الزهراء للإعلام العربي، ط 1، د ت، ص 52.

<sup>3</sup> ر.ف. بُودلى، الرسول حياة محمد، ترجمة محمد فرج- عبد الحميد جُووه السَّيْحَار، (المكتبة المصرية، لاط، د ت) ص 314.

<sup>4</sup> (اندريه سرفيه 02-11-1876م، فرنسي اهتم بدراسة تاريخ شمال إفريقيا اختص بدراسة الدول المسلمة في المغرب من آثاره الإسلام ونفسية المسلمين) انظر : ترجمة André Servier ( [https://fr.wikipedia.org/wiki/Andr%C3%A9\\_Servier](https://fr.wikipedia.org/wiki/Andr%C3%A9_Servier) ) تاريخ التصفح: 27-05-2022، على الساعة 19:37م.

أما المستشرق دومنيك<sup>2</sup> فسجّل مشهده التاريخي في يوم الغدير مُعلنًا: إن فصول خطبة الوداع التي ترددت في أسماع المسلمين تحت الشمس الملهته في كبد السماء في أحد أيام شهر ذي الحجة والمسمى بعيد ذي الحجة أو عيد الغدير أنتجت إعلان التنصيب والمبايعة للإمام علي عليه السلام.<sup>3</sup>»

وأعظم وأحكم وأجمل شريعة في التاريخ التي تحدث عنها العلامة شيرل<sup>4</sup> مبديا فخره واعتزازه بالنبي ﷺ قائلا: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً؛ أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون؛ لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة<sup>5</sup>»

أما الباحث الإسلامي مولانا محمد علي: «وبكلمة موجزة، فقد انقضت فترة الحرب ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلم تكذ تنقضي سنتان حتى لم يبق في طول جزيرة العرب المترامية الأطراف غير دين واحد -الإسلام- وبعض الجاليات اليهودية والنصرانية الضئيلة المتناثرة هنا وهناك لقد ترددت صيحة . «الله اكبر» في كل رجا من أرجائها. يا لها من ظاهرة أعجوبية . لقد أتى على الرسول عهد طاف فيه بمختلف القبائل وكان ذلك في أشهر الحج يدعوه إلى الإسلام، ولكن أحداً منهم لم يصغ إليه. أما الآن، فما هي ذي القبائل نفسها تبعث إليه بوفودها وتعتبر انضواءها تحت راية الدين الجديد شرفاً لها عظيماً. فخلال سنتين اثنتين ليس

<sup>1</sup> د. أميرة بنت علي الصاعدي، العناية بحقوق المرأة في خطبة الوداع، (<http://www.saaaid.net/daeyat/amerah/39>)، بحث في شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 27-05-2022، على الساعة 18:17م.

<sup>2</sup> ولد دومنيك سورديل في باريس عام 1921م، عُرف بكثرة تأليفه وتحقيقاته منها: وصفة الدوارة والقلم وتعريفها لأبي القاسم البغدادي تحقيق ومقدم، وحوليات الآثار السورية 1955، معجم الأسماء، ص446.

<sup>3</sup> كريم جهاد الحسائي، الغدير والتأسيس لحكومة الإمام علي في فكر المستشرقين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 08 صيف 2016م، ص106.

<sup>4</sup> عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا، وقال هذه الجملة في مؤتمر الحقوق سنة 1927، انظر: (<http://www.bayanelislam.net/>) تاريخ التصفح: 27-05-2022م، على الساعة 20:12.

<sup>5</sup> محمد مسعد ياقوت، نبي الرحمة الرسالة و الإنسان، مرجع سابق، ص53.

غير انقضت اعلى انتهاء حالة الحرب وفق الرسول لا إلى ضم بلاد العرب كلها إلى الحضيرة الإسلامية فحسب، بل وفق في الوقت نفسه إلى إحداث تحول جبار في حياة الأمة العربية أزال جميع مفاسدها ورفعها إلى أسمى مراتب الروحانية.<sup>1</sup>»

يتضح بعد هذا النقل اتفاهم على اعتبار خطبة الوداع التي ألقاها النبي في حجته، من أعظم الوثائق التاريخية التي أرست ركائز المجتمع الإسلامي الوليد، وكانت نبراسا يستنير بتعاليمه المسلمون في سلمهم وحرهم ويسهلون منها القيم الأخلاقية وأصول المعاملة المثالية لاشتمالها على جوامع الكلام وأصول الأحكام في السياسة والاقتصاد والأسرة والأخلاق والعلاقات العامة والنظام الاجتماعي .

إن هذه الخطبة في الحقيقة دستور رائع لبناء مجتمع متكاتفٍ متكافلٍ يشدُّ بعضه بعضاً، وتتكاملُ فيه جهودُ الفردِ والجماعةِ والأسرةِ والمجتمع. إنها إتمام لهذا المشروع الحضاري العظيم: مشروع إكمال الدين وإتمام النعمة.<sup>2</sup>

فيرى دينيه عزم الرسول على قيادة الناس لأداء الركن الخامس في الإسلام وهو الحج؛ في سنة 10 للهجرة من ذي الحجة، مارس632م، أحس بدنو أجله فأعلن على الناس مشروعه بقضاء الحج مع أمته الذين دخلوا في دين الله<sup>3</sup>، هذه حجة كانت ثقيلة على النبي ﷺ بسبب رفقة أمهات المؤمنين ومن بينهم عائشة وشفية التي تعطل جملها وسعى النبي ﷺ إلى استبداله بناقة عائشة فأبت من الغيرة<sup>4</sup>، واستمرت الرحلة إلى أن وصل النبي ﷺ مكة سالكا طريق العمرة ودخل بيت الله الحرام من باب السلام ودعا للبيت فتوضأ وطاف بالبيت وقبل

<sup>1</sup> محمد شريف الشيباني، الرسول الدراسات الاستشراقية المنصفة، لا م، لا ط، لا ت، ص 88-89.

<sup>2</sup> د. أميرة بنت علي الصاعدي، العناية بحقوق المرأة في خطبة الوداع، (<http://www.saaaid.net/daeyat/amerah/39>)، بحث في شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 24-

05-2022، على الساعة 12:30ص.

<sup>3</sup> انظر: ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد سول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص 376 بتصرف.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 377 بتصرف.

الحجر الأسود وقد غلبته العبرة والحنين إلى البيت وبعد طوافه وسعيه في الثامن من ذي الحجة... وبعد مسيره إلى عرفات ممتطياً ناقته القصواء خطب في الحشود التي بلغت أكثر من مائة ألف حاج وربيعه بن أمية يردد على القوم فخطب النبي ﷺ خطبته البليغة والجامعة والمانعة خير الدنيا والآخرة فبدأ النبي ﷺ خطبته بالإشارة إلى دنو أجله ليلفت انتباه المستمعين فبدأ بتحريم الدماء وأوصى بأداء الأمانة ثم تحريم آكل أموال الناس بالباطل فحرم الربا وصحح التقويم الهجري من عبث أهل الجاهلية وتلاعبهم فبين عدة الأشهر الحرم وشدد على حرمتها ثم أوصى بالنساء خيراً في دلالة واضحة إلى حقوق المرأة، ثم أوصى المسلمين بالتمسك بالمرجعية القائمة على الوحيين وهما الكتاب والسنة وإذ هو على تلك الحال إذ نزل قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾ (المائدة:03)، فكان أثر ثقل الوحي بادياً على القصواء حيث جثت على ركبتيها ففاضت مشاعر المسلمين وفهم أبو بكر معنى لم يفهمه غير.<sup>1</sup>

فعلم أن النقصان بعد الزيادة وأكمل سنة إلهية ماضية في خلقه فبكى وايقن أن النبي مغادر هذا العالم لا محالة وبعدها أكمل النبي شعائر الحج ما بين رمي للجمرات ونحر وتحليق والمسلمون يقتدون ويستنون بسنته فكان هذا الحج بمثابة المؤتمر العالمي الذي رسخ فيه النبي حقوق الإنسان والنساء وأمر بمكارم الأخلاق فكان هذا التشريع تشريعاً للإنسانية جمعاء لأنه يحمل طابع العالمية لما تضمنته الخطبة من أصول وقواعد وقيم إنسانية وكونية لازالت الإنسانية تفتقدها إلى اليوم ، فمازال القتل والهرج فاشياً مازالت الربا كقاعدة وأساس للنظام الاقتصادي والعالمي الذي ارهق الشعوب المقهورة بالديون والفقير ولازالت حقوق المرأة تمتهن وتستغل في سوق النخاسة باسم حقوق المرأة وعصرنتها.<sup>2</sup>

ويظهر من خلال إتيان دينيه حول خطبة حجة الوداع تأكيده على عالمية رسالة النبي ﷺ دفاعه عن حقوق الإنسان وقضايا المرأة وكل هذا كان إرهاباً بتأسيس الدولة الإسلامية التي تُراعى فيها الحقوق والواجبات وتضبط علاقة المسلمين مع غيرهم .

<sup>1</sup> أنظر: محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام المرجع السابق، ص378-380 بتصرف.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص381-386 بتصرف.

## رابعاً: البعد الفني لإتيان دينيه لصورة النبي ﷺ

البعد الفني لناصر الدين دينيه والنزعة التي اعتمدها في مؤلفاته المرسومة والمكتوبة كما سبق وأن ذكرناها حيث نقل فيها الواقع الجزائري خصوصاً والإسلامي عموماً كما هو بكل صدق وأمانه دون أن ينتصر لذاته في الموضوع، وإظهار موقفه من المستشرقين اللذين لم يعتمدوا الموضوعية في نقل وصفهم للرسول ﷺ ، ويمكن أن يظهر البعد الفني في كتاب إتيان دينيه حول الرسول من خلال وصفه للنبي وصفاً يعكس نزعته الفنيّة الجمالية .

## صورة وصفية للرسول ﷺ:

"يحمل الذهن الغربي عن رسولنا ﷺ أوصافاً زائفة استمدوها من ينابيع ذاكرتهم التي اختزنتها فلما تهيأ لهم الأمر أخرجوها بطريقتهم الخاصة منها النفسية والعقلية وتخيل أبعادها الحسية، فلا تخلو صورة من شكل أو هيئة أو ميل أو انحراف، فبعض المستشرقين في وصفهم لم يتمكنوا من الوصول إلى التصور الكامل عنه ﷺ".<sup>1</sup> فمثلاً الصفات الخلقية التي تكلم فيها عن النبي يقول واط: «أن النبي ﷺ كان ناحل الخدين واسع الفم، حلو الابتسامة شاحب اللون وكان محمد ﷺ ميالاً للكآبة... خالياً من البلاغة وكان كلامه دائماً سريعاً...»<sup>2</sup>

كل هذه الصفات التي وصفها واط للرسول افتراءات من أجل تشويه خلقه للقارئ الغربي وليبقى النبي في نظر الغربي مدعى الإسلام .

"وهناك أيضاً صفات خلقية نعت بها مونتغمري واط النبي ﷺ لا تليق بمقامه العالي وهي محض أكاذيب وافتراءات، فالرسول ﷺ سيد الخلق اختاره الله وقوم سلوكه وأخلاقه لا ينكرها إلا جاحد فكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس وجهاً، أبيض اللون مزهراً، مستدير الوجه واسع الفم، طويل الساقين رجل الشعر يصل إلى شحمة أذنيه، وهذه الصفات الجسمية تدل

<sup>1</sup> ميلود بورس، صورة النبي ﷺ في الاستشراق البريطاني الحديث المستشرق مونتوميري واط أنموذجاً، (اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي - أدب وحضارة عربية كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - الجزائر، 2020/2019)، ص 87.

<sup>2</sup> مونتجمري وات، محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، صيدا بيروت، لا ط، د ت)، ص 489-490.

على جمال المظهر، وكمال الجسم وقدرته على النهوض بالواجبات العظيمة التي أحيطت به فلم ير أعداؤه في مظهره ما يعيونه عليه أو يلقبونه به على سبيل الاقتصاص.<sup>1</sup>

أما المستشرق الفرنسي إميل برينغهام<sup>2</sup> حاول أن يرسم صورة للرسول بالقلم، إذ تقصّى سائر مراحل حياته ليس في الكتب وحسب بل من روح الحضارة التي غرسها في نفوس أتباعه، فكتب يقول في كتابه «الشرق والإسلام»: «إنني أردت أن أصور محمداً صورة مطابقة للواقع على قدر الإمكان كما فهمتها وكما قرأتها عنه في الكتب، وكما رأيته في أرواح أتباعه الحية، فنشأ معتمداً على نفسه، يرجع إليها في الكبيرة والصغيرة، ويجهد ويعمل من أجل حياته من عرق جبينه، إذ لم يكن ذا ثروة تكفيه مؤونة السعي، فكانت ثروته عند نشأته، صدقه وأمانته ونزاهته وإخلاصه، وتلك لعمر الله الحق أكبر الثروات وأغلاها، تلك كانت صفات محمد في وسط منحل لا يعرف أخلاقاً ولا نبلاً».<sup>3</sup>

ومن الصفات الخلقية التي ذكرت في الكتب الصحيحة، ومما جاء فيها «كان مستدير الوجه كأنه الشمس، له جبهة واسعة وحاجبان مقرونان، ذو عينين كحيلتين واسعتين لونهما أسوداً، وكانت بشرته بيضاء لا يعيب بياضها شيئاً، ذو عنقٍ طويلة كالفضة لشدة بياضها، أسود الشعر طويلاً حتى شحمة أذنيه من الجانبين وبالغاً لأسفل ظهره من الخلف، كما أنه كان كثيف اللحية ذو رائحة طيبة كالمسك، كفّ هذا ذات ملمس لين، له جسد قويّ متوسط القامة مربوعاً واسع المنكبين وبين كتفيه خاتم النبوة، قال جابر بن سمرة: [ورأيتُ الخاتم عند

<sup>1</sup> ميلود بورس، صورة النبي ﷺ في الاستشراق البريطاني الحديث المستشرق مونتوميفري واط أنموذجا، (اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي - أدب وحضارة عربية كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - الجزائر، 2020/2019)، ص 187.

<sup>2</sup> (المستشرق الفرنسي من منصفين إميل درمنغم عن حياة محمّد - صلى الله عليه وسلم يُعد من الكتب التي ألّفت عنه اعتدالاً) انظر: إميل درمنغم الشخصية المحمدية السير و المسيرة، ترجمة عادل زعيتر، الشعاع للنشر والتوزيع، ط 2، 1949، ص 7-9.

<sup>3</sup> «أخلاق الرسول ومناقبه»... في عيون بعض المستشرقين المنصفين، مجلة الوعي - السنة الثامنة والعشرون ربيع الأول 1435هـ - كانون الثاني 2014م، العدد 326، (<http://www.al-waie.org/archives/article/>) تاريخ التصفح: 20-05-2022، على الساعة 20:20م

كتفيه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده.<sup>1</sup> أما خُلُقياً فكان صادقاً أميناً، بشوشاً طلق الوجه، ليناً كثير الحياء، مُتعبداً لربه، وكان القرآن الكريم نهجاً له، ممتثلاً لما جاء فيه و مبتعداً عما نهي عنه كما أمره الله تعالى، وقال تأمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عند ما سُئلت عن أخلاقه: [كان خُلُقه القرآن]<sup>2</sup>، ومن صفاته الخُلُقية أيضاً الرحمة وطيب القلب، قال الله تعالى تصديقاً على ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)؛ فكان عليه الصلاة والسلام متسامحاً حتى مع من آذوه، ودليلاً على ذلك رفضه الدعوة على المشركين؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: [إني لم أُبعثُ لِعَانًا، وإنما بُعثتُ رحمةً]<sup>3</sup>، وكان كريماً معطاءً؛ فما طلب منه أحدٌ حاجةً إلاّ منحه إياها وسعى لتلبيتها، وشجاعاً فهو بطلٌ شجاعٌ في أكثر المواقف صعوبة، مغواراً في الحروب، ثابتاً لا يخش شيئاً.<sup>4</sup>

أما دينيه رغم أنه فنان تشكيلي فإنه اكتفي بوصف ملاحمه، ولم يخرج عن نقله لوصف الرسول ولم يعارض من سبقه من في وصفِ النبي ﷺ، ولم يتجرد من نزعته الفنية في هذا الوصف، إذ اعتمد على الجمالية والواقعية والصدق الذي يستشقه كل فنان حَصيف؛ فيقول في وصفه خُلُقياً «فقد كان النبي متوسط القامة مستدير الوجه كثير اللحية عريض المنكبين أبيض مشرب بحمرة، وخلاصة أوصافه أنها كاملة لا يعترها نقص أو غير؛ لخصها الشاعر حسان بن ثابت في قوله:

<sup>1</sup> فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات النبوة، وصفته ومحلّه من جسده، رقم الحديث 5301، ج9/ص194.

<sup>2</sup> أحمد آل إبراهيم العنقري، كتاب الأربعون القرآنية، باب في الآداب والأحكام، رقم الحديث 06، ج6/ص26.

<sup>3</sup> صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم الحديث 25994704، ج4، ص2007.

<sup>4</sup> صفات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، (<https://read.opensooq.com/>)، بحث على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 23-05-2022، على الساعة 23:00م

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ  
خُلِقْتَ مُبْرَرَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

والحاصل أن أوصافه لا تنطبق إلا على من تشرف بشرف ختم النبوة وعبى الرسالة، فليست أوصافه بأوصاف كذاب أو مدع أقاك ﷺ. أما خُلِقاً فقد كان فصيح اللسان حاضر البديهة صاحب حجة وبيان كريم شجاع سخي حلِيم رحيم ودود حسن المعشر، يرحم الصغير والكبير والدواب، حتى أنه يخفف الصلاة إشفاقاً على قلب الأم من بكاء صغيرها شديد التواضع لا يلوم ولا يعنف خادماً ولا زوجاً إلا نُصحاً أو غيره على حدود الله ووصفته عائشة فقالت: كان خلقه القرآن.<sup>1</sup>

هذا هو وصف إتيان دينيه للنبي ﷺ فيظهر من خلال هذا الوصف اكتفاؤه بما وَرَدَ في وصف النبي ﷺ من صحاح السنة وشهادة الله عنه القرآن الكريم وأكبر مسحة جمالية اتصف بها سيد الخلق وأكد عليها إتيان دينيه من أن النبي ﷺ كان خلقه القرآن وهذا ذوق جمالي ودفين عند إتيان دينيه -رحمه الله- فليس هنالك أجمل ولا أعذب ولا أعلا من كلام الله .

<sup>1</sup> انظر: ناصرالدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام، مرجع سابق، ص401-408 بتصرف.

انخافتمة



## خاتمة:

وختاماً نحمد الله عز وجل الذي مَنَّ علينا بفضلِهِ لإتمام هذه الدراسة التي حاولنا فيها الإجابة على الإشكالية المطروحة في مقدمة الدراسة ، والمتمثلة في التساؤل عن صورة النبي ﷺ في الدراسات الاستشراقية إتيان دينيه -نموذجاً- والذي يظهر من خلالها :

1- أن هذا الفنان المستشرق الفرنسي عاصر عصر التحولات الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ الذي مكن لأوروبا من بسط نفوذها و سيطرتها على العالم وفصل الدين عن الدولة وقيام جمهورية جديدة .

2- من خلال حياته حاولنا أن نلم قدر الإمكان بشتى أبعاد هذه الشخصية الموهوبة التي فرضت نفسها وبإبداعها على مستوى الجزائر و فرنسا و العالم الإسلامي .

3- ترك لنا كتاب تناول سيرة نبينا محمد ﷺ فهي سيرة كلها نبض ومحبة ورحمة ، تجعل القارئ لهذا الكتاب يعيش حياة الرسول وكأنه في الواقع ففيه رد على المستشرقين مصححاً أخطاءهم ومدافعاً عن الإسلام عموماً، وقد اكتسى هذا الكتاب طابع بيداغوجياً وعقائدياً لقي صدق حول العالم الإسلامي .

كما تعتبر دراسة دينيه مرجع لكل باحث غربي متجرد لأن دينيه شخص متجرد وموضوعي وهو نتاج الحضارة الغربية بكل مخرجاتها وروافدها وأبعادها المسيحية والعقلية والإنسانية، فشهادته بمثابة وشهد شاهد من أهلها ، وهنا تكمن أهمية دراسته حو شخصية النبي من منظور عن الحقيقة .

4- فالنسبة لصورة النبي ﷺ في كتابه :

تباينت الرؤى والمواقف عند المستشرقين حول نظرهم للإسلام وتعددت تصوراتهم نحو الرسول بين إنصاف وتعصب تجاه سيرته ﷺ مشكلاً صراع بين الحق والباطل

1- حديث دينيه عن مصاحبة جبريل ومرافقته للنبي في الكثير من المناسبات والوقائع هو اعتراف صريح بنبوته واثباته لها بحكم أن جبريل هو الواسطة بين العزة وبين خاتم الانبياء والمرسلين ، اذ لا نبوة بلا وحي ولا حي بلا واسطة كجبريل عليه السلام .

2- نجح دينيه في تكذيب مزاعم وشبه المستشرقين والرد عليهم موظفا احداثا مفصلية في حياة النبي ومثال ذلك الإسراء والمعراج التي كانت فتنة حتى بعض الصحابة، مؤكدا إمامته للأنبياء وختمه للرسالات من خلاله رحلة الإسراء والمعراج .

- أما حجة الوداع فقد أجمعوا على عظمة خطبة حجة الوداع وما قررته من قواعد أخلاقية ونظم تنظيمية لحياة المسلمين .

- نجح دينيه في تقديم صورة مثالية عن شخصية النبي فهو يقدم الجانب البشري فهو الشخص القائد العسكري والمخطط البارع والسياسي الحاذق والمربي والأب العطوف والزوج المثالي . فيه بعيدا عن الغلو واوصاف الألوهية التي اغدق بها اليهود والنصارى على أنبيائهم كما نجح في إظهار الجانب النبوي الذي يصله بالسماء دون مبالغة أو مغالاة

- كتابات المستشرقين المنصفين لعبت دورا هاما في الرد على هؤلاء المتعصبين منهم وتحسين صورة الإسلام والرسول ﷺ .

أهم التوصيات:

-أوصي الطلبة بإعداد مذكرات تخرج تدرس صورة النبي ﷺ في الدراسات الاستشراقية لما لها دور في الدرس العقدي .

-على طالب أصول الدين أن يكون ملما بجميع التخصصات وخاصة التاريخ كي يستطيع البحث في دراساته ولا يختص في مجاله فقط .

- لا بد على كل دارس لعلم الاستشراق أن يكون على دراية تامة بدينه، وأن يعرف الأساليب التي اعتمدها المستشرقون في التلفيق والمكر والخديعة تجاه الإسلام ونبيه .

- ضرورة الوقوف على أثر الآراء الاستشراقية في الدراسات الإسلامية.

- إقامة الندوات والمؤتمرات لتسليط الضوء على صورة النبي الحسنة وترسيخ ذلك في نفوس الناس .

وختاماً نقول أمامنا -نحن المسلمين - مهمات وتحديات صعبة تواجهنا ، في ظل الدراسات الخطيرة التي مازالت تشوه صورة الإسلام وتقذح وتطعن في شخصية رسولنا ومطلوب منا مواجهتها وتصدي لها بكل وسائل الممكنة مثلما فعل المستشرق المسلم الفرنسي إتيان دينيه. لو نظرنا لكل ما سبق من كلام المستشرقين وغيرهم الذي لم نذكره ، نخلص إلى أن شخصية نبينا محمد حظيت باهتمام الدراسات الغربية ، وهو اهتمام فرض نفسه بحكم عظمة هذا النبي على مستوى جميع المجالات الدينية والسياسية والعسكرية ، كل هذا دفع بالكثير من الكتاب الغربيين إلى إبراز مدى إعجابهم به صلى الله عليه وسلم ؛ إذا اعترفوا بأنه نبي مرسل من عند الله وهو ختام النبيين ، والذي استطاع جمع وحدة القبائل المتفرقة محققاً بينهم الأخوة والتآلف.

## القرآن الكريم برواية ورش

### ثانيا : كتب السنة

1. كتاب مسلم في صحيحه، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم ح1631 حديث . ج3
2. كتاب النسائي في سننه الكبرى ، باب: الاستعانة بالفجار في الحرب، ج8.
3. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ،باب بدء الوحي (المطبعة الكبرى الاميرية يولاف -مصر، دط، 1311هـ) ج1.
4. صحيح البخاري ، باب الرؤية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، ( دار التأصيل، ط1، 1433هـ-2016م) ج9.
5. فتح الباري ،باب حديث الإسراء، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد،(مكتبة ملك فهد الوطنية، ط1، 1421هـ-2001م)، ج7.
6. مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف(الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط02، 1392) ج17
7. مسلم، كتاب الحج، باب الحجة النبي ﷺ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر، (دار إحياء التراث العربي- بيروت، دط، دت) ج2
8. صحيح بخاري ، كتاب الحج، باب خطبة أيام منى ،(مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، ط1، 1433هـ-2016م)، ج02 .
9. سنن أبي داود ، كتاب المناسك، باب أي يوم يخطب بمنى ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت)، ج02
10. فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب إثبات النبوة، وصفته ومحل من جسده ، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين (دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م) ج9
11. أحمد آل إبراهيم العنقري، كتاب الأربعون القرآنية ، باب في الآداب والأحكام، (لناشر: يطلب من دار الآل والصحب، الرياض عام النشر: 1431 هـ) ج06

صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، المحقق:  
محمد فؤاد عبد الباقي (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت).

## الكتب

1. محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم، (دار للأمل للنشر والتوزيع الأردن، ط1 2002)،
2. أ/ نزيير حمدان، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، (دن، دط، دت)
3. أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، (دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، طبعة خاصة، 2007 م) ج8.
4. إميل درمنغم الشخصية المحمدية السير و المسيرة ، ترجمة عادل زعيتو، (الشعاع للنشر والتوزيع، ط1949، 2).
5. توماس كارليل، الأبطال، ترجمه محمد السباعي، (المكتبة التجارية الكبرى مصطفى محمد، ط03-1349هـ/1930)
6. تيودور نولدكه، تاريخ القرآن،(دار نشر جورج ألمز، ط1، 2004م).
7. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى - عبد العزيز عبد الحق، (دار الكاتب المصري، ط1 فبراير 1946، ) .
8. جون ديفنبورت، دفاع واعتذار لمحمد والقرآن ،ترجمة صالح صابر زغلول، (دار الكتب العلمية بيروت ، دط ، 1971)
9. حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، (دار الكفيل للنشر والتوزيع ط1-1453هـ/2014م ) .
10. خير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط15/ماي 2002، ج1.
11. خير الدين الزركلي، أعلام الزركلي دار العلم للملايين ط15/ماي 2002، ج8.
12. خير الدين الزركلي، أعلام للزركلي، دار العلم للملايين ط 15-مايو 2002م، ج2.

13. د. علي محمد محمد الصلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ( دار المعرفة ، دط، دت ) .
14. د/ إدريس حامد محمد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، ( دن، دط، دت)،
15. د/ الطيب بودريالة، ألفونس إتيان دينيه، المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء/المغرب، ط1، 2019.
16. د/ حسن عزوزي، كتاب الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية: عرض وتحليل، ( دم، دط، دت)
17. د/ عبد العزيز سليمان محمود، د/ محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي (من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، دار الفكر العربي، شارع عباس عقاد - مصر، ط1، 1419هـ - 1999م.
18. د/ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي - بيروت -، ط1، 1997م.
19. د/ محمد حين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية - موسوعة الدراسات لقرآنية، ( دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان، ط1 ).
20. د/ نادية قجال، قصة إسلام الفرنسي إتيان دينيه، (حي بن داود وهران، لا ط، 2014).
21. د/أ إقبال بن عبد الرحمن إبداح، الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، ( دار دجلة، دط، دت)
22. د/امال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر - فرنسا في مئة عام -، دار عالم المعرفة - جدة - السعودية، ط1، 1405هـ - 1985م.
23. د/عبد العزيز سليمان نوار - د/عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية، دار النهضة العربية - بيروت لبنان، ط1، 1435هـ - 2014م.

24. د/كارلتون. ج.ه. هيز، الثورة الصناعية، ترجمة: احمد عبد الباقي، مكتبة المثني - بغداد - ط1، 1950م.
25. د/محمد عبد الرحيم الزيني، المستشرقون والرسول، (دار عالم الثقافة ط1 - 1439-2018م ه/2018م).
26. د/مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789-1914، دار أسامة الأردن - عمان، ط3، سنة 2004، ج 03.
27. رف. بُودلي، الرسول حياة محمد، ترجمة محمد فرج - عبد الحميد جُووه السّحار، (مكتبة مصر، دط، دت)
28. روبرت شنيروب، تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر، ترجمة يوسف أسعد داغر - فريد محمد داغر، دار منشورات عويدات - بيروت باريس، ط2، 1987م، ج6.
29. زكرياء هاشم زكرياء، المستشرقون والإسلام، (أصدره: محمد توفيق عويضة، دط، 1385ه/1965م).
30. سعيد حوّي، الأساس في السنة وفقهها، (دار السلام للطباعة والنشر، ط3، 1416ه - 1995م ج1).
31. سليمان الندوي، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، (دار القلم، ط1، 1424 ه - 2003 م)، ج 1
32. سيد محمد العفاني، وا محمداه إن شائتك هو الأبتز، (دار العفاني، مصر، ط01، 1427 ه - 2006) ج3.
33. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962)، دار المطبعة الجهوية - قسنطينة -، ط1، 2011، ج2.
34. صفى الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم - بحث في سيرة النبوية - (دار المستقبل، ط1، 1462ه - 2005م).

35. عبد الله محمد الامين النعيمي ، الاستشراق في السيرة النبوية ، ( المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1411، 8/1997هـ).
36. العربي منصور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة نّهج عبد الرحمان مينة باب الوادي - الجزائر، ط2، 2006 م.
37. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1797-1914 الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية، دار الأهلية (بيروت)، ط5، 1987م.
38. عماد الدين خليل، قالوا عن القرآن(دم، دط، دت).
39. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث قسنطينة- الجزائر، ط1، 1412هـ/1991م، ج01.
40. عمر عبد الكافي شحاتة ، كتاب مقتطفات من السيرة، (دم، دط، دت) ج، 10،
41. فرنسوا جورج دريفوس، رولان ماركس، ريمون بواد وفان, موسوعة تاريخ أوروبا العام (من عام 1789-حتى أيامنا)، ترجمة: حسين حيدر، منشورات عويدات (بيروت-باريس)، ط1، 1995، ج03.
42. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس -منير البعلبكي،(دار العلم للملايين بيروت ط5-1973)
43. كتاب "المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ"، والذي ترجمه انيس منصور تحت عنوان: الخالدون مائة وأعظّمهم محمد ﷺ " عن المكتب المصري الحديث، 1978.
44. كتاب تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار (تفسير محمد رشيد رضا) ، (دار كاتب العلمية، دط، دت، ج11)
45. لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر ، ( مكتبة العبيكة، دط، دت)،.

46. مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، (دار الفكر سورية، ط1987، 4م )
47. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سويسولوجي لأهم مظاهر تغيير المجتمع الجزائري المعاصر، دار البيضاء - بن عكنون - الجزائر، لاط، 1984.
48. محمد الغزالي، فقه السيرة، (دار الشروق القاهرة، دط، 1421هـ-2000م)
49. محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، (دار الفكر المعاصر لبنان بيروت، ط1411، 10هـ/1991م).
50. محمد شريف شيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية(دن، دط، دت)،.
51. محمد مسعد ياقوت، نبي الرحمة الرسالة والإنسان، (الزهراء للإعلام العربي، ط1، دت،).
52. الموسوعة الشاملة .
53. الموسوعة العربية العالمية ، دائرة المعارف العالمية.
54. موسوعة الملل والأديان - الدرر السنوية.، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف (دم، دط، دت) ج2/.
55. موسوعة شاملة كتاب ملتقى أهل التفسير(دم، دط، م ت)
56. مونتجرى وات ، محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات ، (المكتبة العصرية- صيدا لبنان - ، دط، دت).
57. ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم ، محمد رسول الله ،ويليه أشعة خاصة بنور الإسلام المترجم د/ عبد الحلیم محمود ود/ محمد عبد الحلیم ،دار نشر كردادة بوسعادة -الجزائر-، طبعة خاصة، 2015م.
58. ناصر لمجد ،ناصر الدين دينيه حياته وأفكاره ،دار الخليل للنشر وتوزيع ولاية المسيلة بوسعادة الجزائر، ط2، 2013م.

59. ناصر لمجد ،ناصر الدين دينيه حياته وأفكاره ،دار الخليل للنشر وتوزيع ولاية المسيلة بوسعادة الجزائر،ط1، 2011م.
60. نجيب العقيقي ، المستشرقون (دار المعارف القاهرة - مصر، ط03،دت،)ج1.
61. نجيب العقيقي ، المستشرقون (دار المعارف القاهرة -مصر ط08،دت، (ج2.
62. نجيب العقيقي، المستشرقون،(دار المعارف القاهرة -مصر ط05،دت) ج3.
63. يانينك لوميل، الطبقات الاجتماعية، ترجمة: جورجيت الحداد، دار الكتب الجديد المتحدة (بيروت - لبنان)،ط1، سنة 2008.
64. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديون المطبوعات الجامعية، الساحة المرزية بن عكنون- الجزائر،ط05، 2007.
65. يحي مراد معجم أسماء المستشرقين ،دار الكتب العلمية بيروت ،دط، دت .

### الرسائل والبحوث الجامعية

66. أ.د/ عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق ، قراءة الوحي بعيون استشراقية، مجلة دراسات استشراقية ، مركز الدراسات الاستراتيجية، كلية الآداب جامعة بني سويف ، العدد السادس ، خريف 2018م.
67. أ/على بولنوار، صورة العرب والسلمين عند المستشرق ألفونس إتيان دينيه، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية المجلد:06، المدرسة العليا بوسعادة الجزائر ،ع02،2021.

68. أمال بوطي، أثر الدعوة على غير المسلمين ناصر الدين ديني-أنموذجاً-  
(مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العوم  
الإسلامية -تخصص دعوة وإعلام) معهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين  
،جامعة حمة لخضر -الوادي، الجزائر، 2020-2021م.
69. د/مهدي رزوق الله أحمد، من مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في  
كتابه الرسول حياة محمد ، (قسم الثقافة الإسلامية ).
70. رائد محمد عبد الوهاب أبورية، السيرة النبوية في فكر ( مونتجمري وات،  
وكارين أرمسترونج) رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير ، ( جامعة الأزهر  
الشرف ) كلية أصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية .
71. رجاء لخداري ، السياسة التعليمية في الجزائر (مذكرة مكلمة لنيل شهادة  
الماستر في التاريخ المعاصر ) كلية العلوم الإنسانية ، شعبة التاريخ ،جامعة محمد  
خيضر بسكرة، الجزائر 2012-2013م.
72. رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير،جامعة الأزهر الشرف كلية  
أصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
73. عصام فخري برتو، الرسول في كتابات المستشرقين ، مجلة دراسات  
الاستشراقية ، مركز الدراسات الاستراتيجية،العدد الخامس، صيف /2015.
74. فاطمة الزهراء ، ألفول سارة بن محمود مسعود ،سياسة الاستيطان الفرنسي  
في ما بين 1830-1914،(مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، كلية  
العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ ،جامعة جيلاني  
بونعامة خميس مليانة الجزائر، 2014-2015م
75. قوادشي زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاوماتها  
1830 - 1945،( مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب

- العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة  
العربي بن مهيدي، أم البواقي الجزائر، 2018-2019.
76. كريم جهاد الحساني، الغدير والتأسيس لحكومة الإمام علي في فكر المسترقين  
(المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 08/صيف 2016 م).
77. محمد الشريف عباس، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع  
الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة  
الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954- الجزائر، سنة 2007.
78. محمود علالي، دراسات كتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر (أطروحة  
مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الاجتماعية  
والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر 2009/2008.
79. ميلود بوراس، صورة النبي ﷺ في الاستشراق البريطاني الحديث المستشرق  
مونتوميري واط أمودجا، (اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي - أدب  
وحضارة عربية كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم  
- الجزائر، 2019/2020).
- المواقع الإلكترونية :

1. «أخلاق الرسول ومناقبه»... في عيون بعض المستشرقين المنصفين، مجلة الوعي -  
السنة الثامنة والعشرون ربيع الأول 1435هـ - كانون الثاني 2014م، العدد  
326، (<http://www.al-waie.org/archives/article>) تاريخ  
التصفح: 20-05-2022، على الساعة 20:20م.
2. André Servier،  
([https://fr.wikipedia.org/wiki/Andr%C3%A9\\_Servier](https://fr.wikipedia.org/wiki/Andr%C3%A9_Servier))  
( تاريخ التصفح: 27-05-2022، على الساعة 19:37م.

3. La Vie de Mohammed, prophète d'Allah .  
[https://fr.wikipedia.org/wiki/La\\_Vie\\_de\\_Mohammed](https://fr.wikipedia.org/wiki/La_Vie_de_Mohammed)  
\_proph)) ، تاريخ التصفح : 2022-03-12، على الساعة 19:41م.
4. إسلام ويب، هل القرآن وحي من الله أم تأليف من الرسول؟،  
[/https://www.islamweb.net](https://www.islamweb.net)، بحث من شبكة الانترنت، تاريخ  
التصفح 2022-05-27، على الساعة 08:23.
5. أنظر: الحاج ناصر الدين دينيه - فنان تشكيلي فرنسي شغله حب الجزائر، موضوع  
على شكل فيديو، حملته 2021-10، الوقت 14:00م، موقع جزيرة وثائقية،  
(=<https://www.youtube.com/watch?v>).
6. التعرف على الصحابة الثلاثة الذين أقيم عليهم حد القذف،  
<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>، تاريخ  
التصفح: 2022-05-28، على الساعة 09:19م.
7. جاكلين الشابي، ترجمات القرآن من قبل كازيميرسكي،  
[/https://heritage.bnf.fr/bibliothequesorient](https://heritage.bnf.fr/bibliothequesorient)، بحث على  
الشبكة الانترنت، تاريخ التصفح: 2022، 13:00/05/19.
8. د. أميرة بنت علي الصاعدي، العناية بحقوق المرأة في خطبة الوداع،  
(<http://www.saaid.net/daeyat/amerah/39>)، بحث في شبكة  
الانترنت، تاريخ التصفح 2022-05-27، على الساعة 18:17م.
- أ. د. راغب السرجاني، الرؤيا الصادقة .. أول الوحي على رسول الله،  
<https://islamstory.com/ar/artical/946> ) ، بحث على  
شبكة الأنترنت ، تاريخ التصفح : 2022-05-25، على الساعة  
16:30م.
9. د/حسن عبد الرحمن سلوداي ، لمستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية  
القدس، ([/https://ar.islamway.net](https://ar.islamway.net))، تاريخ التصفح : 2022-05-22-  
2022، على الساعة 18:17م

10. دينيه إيتيان أترى متاحف العالم بلوحات عن الإسلام،  
<https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/east->  
[/spell](https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/east-)، بحث في شبكة الانترنت تاريخ التصفح: 22-05-2022، الوقت  
21:45م
11. رولاند ألانسون-وين (خامس بارون هيدلي) (،  
<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) تاريخ التصفح : 22-02-  
2022، على الساعة 17:33م.
12. شبهات حول النبي ادعاء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان سوداوي  
المزاج (<https://www.alhesn.net/catplay>)، بحث على شبكة  
الانترنت ، 2022/05/12، على الساعة 13:00م
13. صفات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،  
(<https://read.opensooq.com/>)، بحث على شبكة الانترنت، تاريخ  
التصفح 23-05-2022، على الساعة 23:00م.
14. على مرزوق: "الحاج ناصر دينيه ... حضور عالمي وإنساني،"  
<https://www.alfaisalmag.com/?p=31>) بحث في شبكة الانترنت  
،تاريخ التصفح 20-02-2022، على الساعة 80:00ص.
15. فارس صلاح، نشوة العزلة، بحث منشور على شبكة  
الأنترنت (<https://www.aljazeera.net>)، تاريخ التصفح:  
2022/05/12، على الساعة 12:03م.
16. كيف آمن هؤلاء؟ ألفونس إيتيان دينيه (14)،  
<http://alhesn.net/play-11892.html>، تاريخ التصفح: 23-  
02-2022، على الساعة 80:00ص.
17. لينه حمود، بحث عن الوحي، (<https://mawdoo3.com/>)، بحث  
على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 14/05/2022، الوقت 15:30م.

18. مجدي إبراهيم: " إيتين دينيه وكتابه محمد رسول الله "  
[http://www.arabicmagazine.com/Arabic/articleDetail](http://www.arabicmagazine.com/Arabic/articleDetail(s.aspx?Id)  
(s.aspx?Id) بحث في شبكة الانترنت ، تاريخ التصفح 2022-02-21، على  
الساعة 21:09 م .
19. محمد إلهامي ، ترجم المستشرق الفرنسي ايتين كلود سفاري القرآن الكريم إلى  
الفرنسية في القرن الثامن عشر (moha.elhamy@gmail.com) بحث  
على شبكة الانترنت ، تاريخ التصفح: 2022-05-19 الوقت 09:17 ص.  
20. مركز الإسلامي الاستراتيجية ،(https://www.noor-  
book.com/tag) ، بحث على شبكة الانترنت، تاريخ التصفح 05-16-  
2022، على الساعة : 14:25 م .
21. مسعود هدنة، ديني.. فرنسي عشق الجزائر فرسمها ودُفن فيها،  
(./https://www.maghrebvoices.com) تاريخ التصفح: 02-24-  
2022، على الساعة 13:00 م.
22. مهدي شاكر العبيدي اوستن-تكساس ،محمد رسول الله تأليف المستشرق  
الفرنسي آيتين دينيه وسليمان بن إبراهيم الجزائري لمناسبة المولد النبوي الشريف عسى  
أن يعم الخير والسلام ويتسيدا في بلدي ، (https://www.alnaked-  
aliraqi.net/article/69770.php) 2019 ، تاريخ التصفح 02-21-  
2022، على الساعة 21:30 م.
23. موسوعة جودفروا عريق، (https://areq.net/m/) تاريخ التصفح:  
2022-05-22 م، على الساعة : 18:00 م.
24. موقع : موسوعة ويكيبيديا (./https://ar.wikipedia.org/wiki)  
،بحث على شبكة الانترنت بتاريخ 2022-04-13 14:10 م .
25. موقع : (http://www.bayanelislam.net/) تاريخ التصفح:  
2022-05-27 م، على الساعة 20:12 .

26. موقع:المركز الإسلامي للدراسات  
الاستشراقية(./https://www.iicss.iq)،تاريخ التصفح:22-05-  
2022على الساعة :09:17م.  
27. ناصر الدين ديني الوجه الخفي (https://www.djazairess.com  
/، بحث في شبكة الانترنت : تاريخ التصفح 22-05-2022 الوقت:  
22:01 م .  
28. النصر على آثار اتيان ديني في  
بوسعادة(./https://www.annasronline.com) ،بحث على الانترنت  
تاريخ التصفح : 31-05-2022م على الساعة 00:00.

### مصادر ومراجع الأجنبية :

1. e dinet – s ben Ibrahim; la vie de muhammed  
héritage-3prophète d'allah;edition

الفهارس



فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	البقرة	190	38
﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	البقرة	196	39
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	139	38
﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	آل عمران	186	38
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	المائدة	03	87
﴿قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	الأنعام	135	39
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (14)	هود	14-13	72

94	107	الأنبياء	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
61	14	المؤمنون	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
62	04	الفرقان	﴿إِفْكَ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾
47	28	سبأ	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
38	01	الفتح	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾
93	30	الزمر	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾
37	2-1	الشرح	﴿أَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2)﴾
68	05-01	العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾
37	01	القدر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ .
48	04	الإخلاص	﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

فهرس الأحاديث والآثار:

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
43	[إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له]
46	[ إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ]
64	[أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ..". وفي رواية أخرى من روايات عائشة رضي الله عنها وصفت الرؤيا ب"الصَّادِقَةَ ]
65	[الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة]
68	[...حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال له اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [ العلق: 01-05]، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده . فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر...]
75	[لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه .]
84	[..قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ..... وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك.]
84	[...وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء]

85	<p>[إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيِّئْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَّتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ]</p>
86	<p>[إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِي سَعْدٍ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوجَهُنَّ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَهَنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ]</p>
87	<p>[يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأبي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأبي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن عباس رضي الله عنهما فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض]</p>
87	<p>[أَلَيْسَ أَوْسَطَ أَيَّامٍ لِتَشْرِيقٍ؟]</p>

فهرس الأبيات الشعرية:

الصفحة	الأبيات الشعرية
95	الشاعر حسان بن ثابت: وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ خُلِقْتَ مُبَرَّرًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

فهرس الأعلام المترجم لهم:

الصفحة	اسم العلم المترجم له
24	إتيان دينيه
66	ادوارمونتيه
80	إسحق حسون
36	الأب هنري لامانس
36	الشيخ عبدالواحد
35	اللوردهيدي
89	اندرية سرفيه
94	ميل برينغهام
77	بروكلمان
61	بلاشير
78	بودلي
35	تولستوي
62	جرجسسال
36	جرينييه
57	جولدتسيهر
72	جيوم
89	دومنيك
79	ديمبوين
60	سنكلير

90	شبرل
71	غوستاف فايل
66	غوستاف لوبون
63	فوللرز
56	كالاريل
64	كزيميرسكي
76	كلورد سفاري
35	كونتهري ديكاستري
73	لورافيشيا فاغليزي
67	مكسيم رودنسون
62	نلسون
70	نولدكه
67	ولديورانن
58	وليام موننغري واط
81	وليم موير

فہرس



الموضوعات

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر وعرهان
أ-و	مقدمة
ح	ملخص باللغتين العربية والإنجليزية
المبحث الأول: عصر و حياة إتيان دينيه	
03	المطلب الأول: عصر المستشرق إتيان دينيه
03	1- في فرنسا
03	أ)- الأحداث السياسية
05	ب)- الواقع الاجتماعي
09	ج)- الواقع الثقافي بين 1860-1829م
13	2- في الجزائر
13	أ)- الأحداث السياسية
18	ب)- الأحداث الاجتماعية
21	2-3 الأحداث الثقافية
24	المطلب الثاني: حياة المستشرق إتيان دينيه
24	أولا: حياة نصرالدين دينيه قبل اعتناقه الإسلام 1861م-1913م.
24	1- دينيه قبل اكتشافه الجزائر
25	2- بدايته الفنية
25	3- اكتشافه الجزائر واستشراقه في الفن
25	أ- اكتشاف الجزائر
26	ب- استقرار إتيان دينيه ببوسعادة
26	ثانيا: حياته في ظلّ العقيدة الإسلامية.
27	أ)- اعتناقه الإسلام.
27	ب)- تأثره بمظاهر العبادة في الإسلام واجتهاده في تصورها .

	ج) - نصرته للإسلام.
28	❖ نصرته سياسيا.
28	❖ نصرته علميا.
28	ثالثا: العشرية الأخيرة من حياته.
28	أ) - الحج إلى بيت الله الحرام.
29	ب) - وفاته.
<b>المبحث الثاني: صورة النبي ﷺ في كتاب إتيان دينيه</b>	
32	تمهيد
33	المطلب الأول: الكتاب ودواعي التأليف
33	1) - التعريف بالكتاب
33	2) - مكونات الكتاب
41	ثانيا: دواعي التأليف
42	أ/ أسباب التأليف الذاتية
47	ب/ أسباب التأليف الموضوعية
<b>المطلب الثاني: صورة النبي ﷺ في كتابه</b>	
54	تمهيد
54	أولا: محمد والوحي
55	أ/ عزلة محمد
59	ب/ محمد لم يؤلف القرآن
63	ج/ الرؤيا الصادقة
65	د/ الوحي
68	هـ/ معجزة القرآن
72	ثانيا: الإسراء والمعراج والتأسيس للعروج الإيماني
72	أ/ الإسراء والمعراج

79	ثالثا: دفاع النبي ﷺ عن الإسلام
79	أ/ خبر الإفك
85	ب/ حجة الوداع
90	رابعا: البعد الفني لإتيان دينه لصورة النبي ﷺ
90	صورة وصفية للرسول ﷺ
93	خاتمة
97	قائمة المصادر والمراجع
الفهارس	
110	فهرس الآيات القرآنية
113	فهرس الأحاديث والآثار
115	فهرس الأبيات الشعرية
116	فهرس الأعلام المترجم لهم
118	فهرس الموضوعات

الحمد لله

